تدبر مركز تدبر للدراسات والاستشارات

تدبر سورة النور



ناصر بن سليمان العمر

رئيس الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع

تدبر سورة النور

ناصر بن سليمان العمر

تدبر

مركز تدبر للدراسات والاستشارات

تدبر سورة النور

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥

الرياض - الدائري الشرقي - مخرج ١٥

هاتف ٢٥٤٩٩٩٣ ٠١١ - تحويلة ٣٣٣

ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦ ٠١١

ص.ب.٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الحاسوبي: tadabbor@tadabbor.com

www.tadabbor.com

....

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمر، ناصر بن سليمان

تدبر سورة النور / ناصر بن سليمان العمر - ط١ - الرياض، ١٤٣٦هـ

٩٦ ص؛ ١٧ × ٢٢ سم

ردمك: ٨-٢-٩٠٧١٢-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - سورة النور - تفسير أ. العنوان

ديوي ٢٢٧,٦ ٨٨٨٤ / ١٤٣٦

رقم الإيداع: ٨٨٨٤ / ١٤٣٦

ردمك: ٨-٢-٩٠٧١٢-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد سيّد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بأن أعيش مع سورة النور متدبّرًا لها، ومفسّرًا لآياتها، إذ مكثت في ذلك قرابة ثلاث سنوات أُلقي درسًا أسبوعيًّا فيها حتى مَنّ الله عليّ بالانتهاء منها، وقد رأيت أن تُستخرج منها الدروس التدبّرية في رسالة خاصة يسهُل تداولها وقراءتها والإفادة منها؛ لحاجة الناس لما في هذه السورة من تزكية النفس وإصلاح المجتمع، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثُرت فيه الفتن والشهوات، واشتدت حاجة الأمة إلى الرجوع لكتاب ربها تعالى.

وقد قام أحد الإخوة الباحثين من طلاب العلم باستخراج تلك الفتوحات التدبرية، ثم راجعتُها، وراجعتْها اللجنة العلمية في «تدبّر»، وأذنت بإخراجها في رسالة؛ ليعمّ النفع بها، ويُستثمر الجهد.

وإني أسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل من ساهم في نشرها. وأُوصي كلّ أسرة بالعناية بهذه السورة، وتربية أولادهم عليها؛ حراسةً للفضيلة وترسيخًا للقيم.

وآمل من كل من وجد ملحظًا بدا له، أو إضافة مفيدة، أن يُكرمني بذلك؛ ليُتدارك في الطبعات اللاحقة بإذن الله.

وما كان في هذا العمل من صواب فهو من الله وحده وله الحمد والشكر، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأنا راجع عنه، وأستغفر الله وأتوب إليه؛ إنه غفور رحيم.

وكتب: ناصر بن سليمان العمر
رئيس الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم
الجمعة ١٤٣٥/١١/٠٧هـ
naser@almoslim.net

ثلاثة أرباع الحِزْب ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ
﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٧
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٢٠

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ
مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ
ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ٢٣ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ٢٥ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟
وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ
وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟
فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن
يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢
وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ
وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ
عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ
فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
٣٣ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ
ربع الحزب ٣٦
مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ
لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ
لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ
وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦

رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧
لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ
يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ
بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩
أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ
سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ
يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ
قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٤٢ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي
سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن
يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ
نصف الحزب ٣٦ ﴿٥٢﴾ ۞وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل
لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾

قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ
لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ
بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ٥٦ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ
ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ
وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨

وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا
ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ
ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ
لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا
عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ
أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن
تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١

إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ
لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ
ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ
أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ أَلَآ إِنَّ
لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ
يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤

بين يدي السورة

يحسن بنا قبل الشروع في تدبّر سورة النور أن نذكر مقدمةً لها تُعين القارئ على التدبّر والتفكر فيها، فأقول وبالله التوفيق:

أولًا: اسمها، ووجه التسمية:

تسمى هذه السورة بسورة النور، وقد ثبتت هذه التسمية في أحاديث صحاح؛ منها: حديث الشيباني في الصحيحين، قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل رجم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري[1].

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الإمام مسلم في قصة المتلاعنَيْن، وفيه قال الرجل: يا رسول الله؛ أرأيت لو أن وجد أحدُنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلّم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك! قال: فسكت النبي ﷺ فلم يجبه، فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتُك عنه قد ابتليتُ به! فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾[2] الآيات (النور: ٦ - ٩)».

وقد اشتهرت هذه التسمية في المصاحف وكتب التفسير والسنة، ولم يعرف لها إلا هذا الاسم، ووجه التسمية به؛ لكثرة ورود النور بها: ﴿اللَّهُ نُورُ﴾ (النور:٣٥)، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ (النور:٣٥)، ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ (النور:٣٥)، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور:٤٠)؛ وذلك لما فيها من الأحكام والآداب التي تنير القلوب وتزكي النفوس، وهذا هو مقصد السورة؛ لذلك سميت بذلك[3].

---

(١) البخاري (٦٨١٣)، ومسلم (١٧٠٢).

(٢) صحيح مسلم (١٤٩٣).

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١ /٣٣٤، والتحرير والتنوير: ١٣٩/١٨، وفي ظلال القرآن: ٢٤٨٥/٤.

عدد آياتها:

أربع وستون آية في عدّ الكوفة[1]، واثنتان وستون آية في عد مكة والمدينة[2]، «واختلافها آيتان: ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ الآية (٣٦)، ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الآية (٤٣)، لم يعدهما المدنيان والمكي، وعدّهما الباقون»[3].

وقت نزولها:

مدنية كلها اتفاقًا[4]، «وهي نازلة في سنة ست بعد غزوة بني المصطلق على الصحيح»[5]، حيث جاءت بآيات قصة الإفك، «إلا أن أولها نزل قبل ذلك؛ كما سيأتي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ الآية (النور:٣)، وأيضا من آياتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ الآية (النور: ٦)، نزلت في شعبان سنة تسع بعد غزوة تبوك؛ فتكون تلك الآيات مما نزل بعد نزول أوائل هذه السورة، وهذا يقتضي أن هذه السورة نزلت منجَّمة متفرقة في مدة طويلة، وألحق بعض آياتها ببعض»[6].

---

(١) تفسير مقاتل: ٢/٤٠٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١٩/١٤٠.

(٣) البيان في عد آي القرآن: ١٩٣.

(٤) ينظر: تفسير العز بن عبدالسلام: ١/٧٣٣، وزاد المسير: ٦/٣.

(٥) التحرير والتنوير: ٤/٢٦٩.

(٦) التحرير والتنوير: ١٩/١٣٩-١٤٠.

ما ثبت في فضلها:

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي، عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: «**علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور**»(١).

وفي سنن سعيد بن منصور أيضًا: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور، وحلوهن الفضة»(٢).

وأورد السيوطي في الدرّ المنثور أنّ حارثة بن مُضرب قال: «كتب إلينا عمر بن الخطاب بأن تعلّموا سورة النساء والأحزاب والنور»(٣).

وأخرج الحاكم وصححه، وأبو ذر الهروي، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عمر رضي الله عنه قال: «تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإن فيهن الفرائض»(٤).

وقال ابن جرير: حدثني أبو السائب سلم بن جنادة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، قال: «استعمل عليٌّ ابنَ عباس على الحج، قال: فخطب الناسَ خطبة، لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور، فجعل يفسرها»(٥).

---

(١) البيهقي: (٢٤٢٨).

(٢) سنن سعيد بن منصور: ٢٣١/٥، وينظر: المصنف: ١ م٢٩٥، باب الحمام للنساء، ح ١١٣٣.

(٣) الدر المنثور:١٢٤/٦.

(٤) الدر المنثور:١٤٤/١، والأثر عند الحاكم (٣٤٩٣) قال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٥) تفسير ابن جرير: ٧٥/١ (٨٧). وينظر الأثر في مستدرك الحاكم (٦٢٩٢)، قال: «صحيح»، وصححه الذهبي.

خصائصها:

أولًا: انفردت بمطلعة وافتتاحية لم تشاركها سورة أخرى في مثلها تلك الافتتاحية وهي في قول الله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

وهذا تفرُّد لا نظير له في القرآن، بل هي السورة الوحيدة التي ابتُدئت بما يشير إلى فضلها ومنزلتها، وكأنها افتتاحية للفت النظر إلى أهمية ما تتضمنه من أحكام، قال سيد قطب: «هذا مطلع فريد في القرآن كله، الجديد فيه كلمة ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾، والمقصود بها- فيما نعلم- توكيد الأخذ بكلّ ما في السورة على درجة سواء، ففرْضية الآداب والأخلاق فيها كفرْضية الحدود والعقوبات»[1].

وقال المودودي: «كأن هذه الآية مقدمة لمرسوم ملكي، فيها التنبيه على مدى اهتمام الرب تعالى بما جاء في سورة النور من الأحكام والآداب، ولا تساويها في هذا الشأن مقدمة أي سورة أخرى في القرآن»[2].

ثانيًا: انفردت ببيان مجموعة من الأحكام مما يختص العفاف؛ من أهمها:

١- حكم الزنا (الآية/ ٢).

٢- حكم قذف المحصنات (الآيتان/ ٤، ٥).

٣-أحكام اللعان (الآيات/ ٦ - ١٠).

٤- أحكام الزيارة والاستئذان (الآيات/ ٢٧، ٢٩، ٦١)[3].

---

(١) في ظلال القرآن: ٢٤٨٧/٤.

(٢) ينظر: تفسير سورة النور، للمودودي، ص٣٢.

(٣) عدا الاستئذان على النبي في الأحزاب الآية ٥٣، ووجوب إتيان البيوت من أبوابها في البقرة الآية:١٨٩.

٥- أحكام غض البصر (الآيتان/ ٣٠، ٣١).

٦- أحكام اللباس والخمار والزينة للنساء (الآيتان/ ٣١، ٦٠)[١].

٧- أحكام الأمر بالزواج والحث عليه (الآيتان/ ٣٢، ٣٣)[٢].

٨- أحكام مكاتبة الرقيق (الآية/ ٣٣).

ثالثًا: انفردت بذكر قصة الإفك، وتبرئة أم المؤمنين عائشة ﵂ منه.

رابعًا: انفردت بذكر اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو (النُّور)، وقد وردت الإشارة إليه في أحداث يوم القيامة بقوله في سورة الزمر: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (الزمر: ٦٩).

مقصدها:

لما بيّنت سورة «المؤمنون» صفاتهم التي استوجبت فلاحهم بما ورثوا به الخلود في الفردوس، واختتمت بقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾، كان مقصود سورة النور هو تزكية الفرد المسلم، ومن ثم تنشئة الأسرة المسلمة، وتكوين المجتمع المسلم؛ ولذلك تكرر في سورة النور الإشارة إلى فضل الله تعالى ورحمته؛ كقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

---

(١) إلا ما ورد مجملًا في سورة الأعراف؛ الآيات: ٢٦، ٣١، ٣٢، وسورة الأحزاب؛ الآيتين: ٥٥، ٥٩.

(٢) إلا ما ورد من إباحة الزواج والتعدد فيه في سورة النساء؛ في الآيتين: ٣، ٢٥.

وهناك تلازم بين التزكية والنور؛ لأنه بقدر تزكية النفس والقلب يكون النور فيه، وبقدر ما فيه من النور تكون تزكيته؛ ولذلك تكررت التزكية في السورة؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)﴾، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾، وأيضًا ضرب الله تعالى فيها مثلًا للمؤمن والكافر بالنور والظلمة.

وقد دار «مقصود هذه السورة في التزكية على ذكر أحكام العفاف والستر»(١)، فبهما قوام المجتمع، وبدونهما ينحط الإنسان إلى درك الحيوان، «وإنما خصت النساء بتعليم هذه السورة من بين سائر السور -كما مر في فضل السورة- ليبعثهن ذلك على العفة ولزوم الحياء»(٢).

وقد انتظم في مقصود السورة موضوعاتها؛ وهي إجمالًا(٣):

١- تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر، وتربية الضمير الحي، وتزكية النفوس.

٢- التشدد في عقوبة الزنا وتغليظها؛ وقايةً للمجتمع.

٣- عزل الزناة عن جسم الجماعة الإسلامية؛ حرصًا على طهارته.

---

(١) تفسير القرطبي: ١٢/١٥٨.

(٢) غريب الحديث للخطابي: ٢/٦٧.

(٣) ينظر: منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع، د. كامل سلامة الدقس، ص١٢-١٤.

٤- التشديد في عقوبة القذف واتهام الغير بالزنا؛ حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع.

٥- تشريع اللعان أو الملاعنة؛ للتيسير على الذين يرمون زوجاتهم بالزنا ولا يجدون الشهداء.

٦- التأكد من صحة الأخبار التي يأتي بها الفساق، ومطالبتهم بالدليل؛ حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع.

٧- توعد الله الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع بأشد أنواع العذاب والخزي والنكال في الدنيا والآخرة.

٨- يجب أن تقوم الروابط الاجتماعية في المجتمع على أساس حسن الظن؛ بأن يظن المؤمنون بإخوانهم خيرًا، وأن يسارعوا إلى نفي التهم الباطلة عنهم.

٩- ضرورة التقيد بآداب الزيارة التي شرعها الله تعالى؛ لأن فيها طُهرة للنفوس وصيانة للبيوت وسلامة للمجتمع كله.

١٠- سد منافذ الشهوة؛ بأن يغض الرجال والنساء من أبصارهم عن غير المحارم.

١١- منع اختلاط الرجال بالنساء، أو خلوة بعضهم ببعض؛ سدًّا لمنافذ الشهوة.

١٢- ضرورة التزام النساء بلباس الحشمة والتقوى، وأن يُدنين عليهن من جلابيبهن، وأن يضربن بخُمُرهن على جيوبهن.

١٣- عدم تبرج النساء وإبداء زينتهن إلا ما ظهر منها.

١٤- التنديد ببقاء الرجال والنساء في المجتمع بدون زواج؛ لأن بقاء أحدٍ بدون نكاح يولِّد الفحشاء والمنكر.

١٥- تحرير العبيد والإماء، ومعاونة الأفراد والدولة على ذلك.

١٦- إلغاء مهنة البغاء وبيع الأعراض، ومحاربتها، وتطهير المجتمع من شرورها وآثامها.

١٧- استئذان أهل البيت بعضهم على بعض في أوقات معلومة؛ سترًا للعورات، ودرءًا للوقوع في المحذور.

١٨- توثيق روابط المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، وإزالة كل أسباب الوحشة؛ برفع الحرج عن العجزة من الناس أن يأكلوا من بيوت غيرهم بدون استئذان، ومن حق الأقرباء الأدنَيْنَ والأصدقاء الذين لا كلفة بينهم أن يأكل بعضُهم من بيت بعض بدون إذن.

١٩- تمييز المؤمنين المخلصين من المنافقين المفسدين في المجتمع، وإحكام نظام المجتمع الإسلامي إحكامًا شديدًا؛ ليزداد قوة إلى قوته؛ حتى لا يتمكن المنافقون من زرع بذور الفتنة والفاحشة في المجتمع.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١ ﴾

افتتح الله تعالى السورة ببيان فضلها، وهذا مما اختصت به، فقال تعالى مشيرًا إليها بالتنكير تعظيمًا لها: ﴿سُورَةٌ﴾، فسمّاها «سورة»؛ لعلو مكانها، وتكنيةً بشأنها رفعًا لمقامها؛ لما فيها من الأحكام، والسورةُ: مأخوذة من المنزلة الرفيعة، فكأنها سورٌ مضيء بالآيات لحماية جماعة المسلمين؛ كالأسوار الحصينة والمضيئة لحمايتها وأهلها وكشف المفسدين، فهي تحفظ عرض المؤمنين وزكاءَهم[1]، وتنفي خبث المنافقين.

- ثم وصف السورة بأوصاف للتنويه بها؛ حتى يقبل المسلمون بشَرَاشِرِهم[2] على تَلَقِّي ما فيها، وفي ذلك رحمة من الله تعالى للمؤمنين، وامتنان عليهم في هدايتهم إلى ما ينفعهم:

- فقال في وصفها: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا﴾، مع أن كل سور القرآن منزلة من عنده؛ تنويهًا بالسورة وما فيها من الأحكام والمواعظ والآداب؛ بما يدل عليه الإسناد إلى ضمير الجلالة من الدلالة على العناية بها وتشريفها[3]؛ حثًّا على الأخذ بما فيها.

- وفي إسناد الإنزال إلى الله، دليل على أن الله تكلم بالقرآن، وأنه سبحانه وتعالى في العلوِّ، خلافًا لمن تأوله وصرفه عن حقيقته.

---

(١) أي: طهارتهم.

(٢) الشَّرَاشِر: النفسُ؛ و«ألقى عليه شراشره»؛ أي: نفسَهُ؛ حرصًا ومحبةً.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨/١١٥.

• ووصفها أيضًا فقال: ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾، مع أن كل سور القرآن مفروضة- كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (القصص:٨٥)- للتنويه بها، ولتأكيد الإيجاب، ولتعدد الفرائض وكثرتها[١]، والتنبيه على ضرورة الأخذ بما فيها.

• وتفيد صيغة الفرض وما قيل في تأويلها أيضًا: أن جميع آيات السورة محكمة، وأن جميع أحكامها واجبٌ العمل به كلٌّ في موضعه، وأما من قال بنسخ بعض آياتها فقد أراد بذلك البيان أو التخصيص أو التقييد، لا النسخ بمفهومه الاصطلاحي عند المتأخرين (بمعنى رفع الحكم)، والله تعالى أعلم[٢].

• وفي صيغة الفرض دلالة واضحة على ضرورة إقامة المسلمين لشرع الله تعالى والالتزام به.

• ثم وصف الله تعالى السورة بقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾، فبعد تنويهه بالسورة إجمالًا نوّه بكل آية فيها؛ توكيدًا على العناية بما فيها؛ ففي قوله: ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ إشارة إلى الأحكام التي بينها أولًا، ثم قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ إشارةٌ إلى ما اشتملت عليه السورة من آياته الكونية أو الشرعية[٣].

• وكرّر ﴿ وَأَنزَلْنَا ﴾: «لكمال العناية بإنزال هذه السورة؛ لما اشتملت عليه من الأحكام»[٤].

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٢٧/٦، ومفاتيح الغيب: ١٠٣/٢٣، والتحرير والتنوير: ١١٥/١٨.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٢٣٠/٩، والأساس في التفسير: ٣٦٨٥/٧.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١١٧/١٨.

(٤) ينظر: فتح القدير ١٨٢/٥.

• وفي إخباره تعالى في مطلعها بإنزاله السورة وما فيها من الآيات البينات تهيئة للمؤمنين الذين يتقبلون ما يأتيهم من ربهم ويستبشرون به، خلافًا للمنافقين.

• ومن مناسبة وصف آياتها بالبينات في مستهلها- مع أن الله أخبر عن كتابه كله بأنه آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، ووصفه بالبيان في مواضع- ما جاءت به من براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فهي آيات واضحة، فالضلال بعدها في شؤونها ضلال عظيم، وقد وقعت في هذا الضلال طوائف تركت آياتها البينة وجادلت فيها، منهم طائفتان عظم خطرهما في هذا الزمان: الطائفة الأولى: الرافضة، والطائفة الثانية: العلمانيون المنافقون.

• أما الأولى؛ الرافضة: فمع أن البراءة جاءت لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في آيات بينات إلا أن طائفة منهم زعمت أنها أنزلت في مارية، ولم تنزل في عائشة، خلافًا لما دل عليه صحيح السنة[1]، وطائفة قالت: أنزلت في عائشة- رضي الله عنها وعن أبيها- إلا أنها وقعت في الضلال بعد ذلك! وكلتا الطائفتين قليلتا عقل تركتا الآيات البينات لأهواءٍ ما أنزل الله بها من سلطان.

• وأما الثانية؛ العلمانيون: فهم منافقو هذا العصر، الذين يطعنون في الأحكام الشرعية، وتضيق صدورهم بها، ويجتهدون في تحريف نصوصها، ويعملون على إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، بالدعوة إلى مقدماتها وأسبابها؛ من الاختلاط، وإخراج المرأة، ومحاربة الحدود الشرعية كالجلد، ووصفها بأنها غير إنسانية وغير مناسبة، وهؤلاء تبقى سورة النور غصة في حلوقهم: فإما أن يعلنوا رفضهم للقرآن وكفرهم بالرحمن صريحًا، وإما أن يستجيبوا لآياته البينات الواضحة الدلالات.

---

(١) صحيح البخاري: (٣/١٦٧) ح: ٢٦٣٧، ومسلم: (٤/٢١٢٩) ح: ٢٧٧٠.

• ثم علل إنزاله الآيات بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؛ أي: ما فيها من الآيات فتعملون بها؛ قال بعض أهل العلم: «الإنسان يمر بثلاث مراحل مع كتاب الله ﷻ: المرحلة الأولى: سماعه والإصغاء إليه، والمرحلة الثانية: تدبره وتفهم معانيه، والمرحلة الثالثة: العمل بمقتضى ذلك التدبر»[1].

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

• ابتدأ تعالى فرائض السورة بحد الزنا؛ لأنه من أكبر الكبائر؛ فقد قرنه الله ﷻ بالشرك وقتل النفس: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ (الفرقان)، فعلى المسلم الحذر من الزنا ومن مسالكه مما انتشر أخيرًا من التوسع في الزواج بنية الطلاق ونحوه.

• قدم تعالى الزانية في الآية على الزاني؛ لأن المرأة في الغالب هي التي تدعو الرجال إلى الزنا بها، ولو امتنعت المرأة لما قدر الرجل إلا في حالة الاغتصاب، وهي ليست شائعة كالزنا[2]، بينما في السارق والسارقة قدّم الرجل؛ لأن الرجل أكثر جرأة فيها[3]، ويؤكد ذلك التقديمَ للزانية والسارق ما هو معروف في الإحصاءات لدى دار الملاحظة، حيث أكثرُ الجرائم التي وقعت فيها السرقة قام بها الذكور، وأكثر الجرائم غير الخلقية قام بها الإناث؛ وهذا مما يؤكد ويبين مجيء أحكام القرآن بما فيه حاجة العباد وصلاحهم.

---

(١) تفسير سورة النور، الشيخ محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية (الدرس الأول).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/١٤٦).

(٣) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٤/١٣٠).

• عقوبة الزاني بالرجم للمحصن، والجلد لغيره، لها حِكَمٌ عظيمة؛ فهي تؤدي إلى حفظ الأنساب وصيانة الأعراض، و العِرضُ من الضرورات الخمس التي أجمعت الشرائع السماوية عليها. وعقوبة الرجم ملائِمة للمحصن؛ لأنه تَرَك ما أعطاه الله تعالى إلى ما حرّمه، فصار نفسًا فاسدة لا يردعُ مثلَها إلا تلك العقوبةُ، ومما يؤكد ملاءَمة تلك العقوبة للمحصن ما نشرته الإحصاءات عن كثرة وقوع الزنا من النساء المتزوجات في الغرب أكثر ممن لم يتزوجن، وهذا يوضح سر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾؛ حتى لا تشيع الفاحشة.

• أشار ابن القيم إلى الحكمة في أنه في السرقة تقطع اليد، وفي الزنا من غير المحصن- غير المتزوج- يجلد البدن ولا يقطع الذكر: ففي السرقة تقطع اليد؛ لأنها هي التي امتدت في السرقة، ولا يقطع الذَّكَر في الزنا؛ لأن الله ﷻ يريد بقاء النسل، فيطهر من ذنبه ويبقي النسل، ولو قطع ذكره لقطع نسله، بينما قد تقطع يد السارق ويبقى يتكسب، وأما جلد الجسم من ظهره؛ لأن البدن هو الذي يتلذذ في الزنا غالبًا فيضرب، وكذلك الرجم بالحجارة؛ لأن البدن تلذذ كله بالزنا ولم يُعِفَّه ما أعطاه الله تعالى فكان حدُّه الرجمَ، أما السارق فغالبًا بدنه مرتعدٌ وغير متلذذ أثناء سرقته، وإنما اليد فقط هي التي تسرق؛ ولذلك قُطعت دون بدنه[1].

• قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾، عبّر بالرأفة ولم يقل: «رحمة»؛ لأن إقامة الحد على الزاني هو رحمة به حتى لا يعود إليه، فإيقاف المخطئ رحمة به، ورحمة بالأمة في حمايتها؛ كما قال الله ﷻ في القصاص: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ (البقرة:١٧٩)؛ فهو قتل ومعه حياة؛ لأنه به تحيا النفوس ويرتدع القتلة، فكذلك

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٢/٨٣).

هنا قال: ﴿ رَأْفَةٌ ﴾، والمراد بالرأفة: ترك إقامة الحدود، وقيل: الرأفة هي الشدة بما يُوجب لا بما يضر؛ قال ابن كثير: «وليس المنهي عنه الرأفة الطَّبَعية»[1]؛ ولذلك فإن من أكثر ما أشاع الزنا وأفسد الفرد والجماعة: حمايةَ المنظمات الدولية للزناة بدعوى الرأفة بالإنسان وعدم القسوة!

• ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾؛ أي: في حكم الله، وهذا يدل على أن تحكيم شريعة الله ﷻ من الدين، والخروج عنها وعدم تحكيمها خروج عنه، فهناك من يريد أن يبعد حكم الله ﷻ خاصة في الحدود، ويطرح ما يسمى بالعقوبات البديلة، وهي موجودة في الغرب، والله تعالى يقول: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (يوسف)، فجعل الحكم هو الدين تأكيدًا؛ كما قال: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (يوسف:٧٦)؛ أي: في حكم الملك؛ فسمى الحُكم دينًا.

• ثم أمر تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾، والحكمة في ذلك: إظهار الحدود وإقامة شرع الله، وردع من تسوِّل له نفسُه، وعندما يراه المؤمنون أنكى له من أن يراه مثلُه من الفسقة، وإغاظة للظالمين الذين يحادّون في حكم الله ﷻ. فالحذرَ من التساهل في الإخفاء؛ فإن الإخفاء ربما لا يعد من الزجر والنكال.

• ومن الحكمة أيضا أنه يشهد عذابَهما طائفة من المؤمنين وليس من الكافرين؛ حتى لا يشاع هذا عند الكفار الذين لا يفقهون مقاصد الدين، وقد استنبط من ذلك بعض الفقهاء أنه لا تصوّر إقامة الحدود كالجلد والرجم؛ لأن فيه فتنة لهم لما لا يعلمون، وإنما المقصود به تزكية النفوس وحماية المجتمع المسلم من العناصر التي تفسده، وردعٌ عن الإفساد.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/٦).

• تسميةُ الحدود والعقوبات عذابًا، والأمرُ بها، دليلٌ على أن الضرب أسلوب من أساليب التربية، لكن يجب مراعاة موجِبه وموضعه وقدره؛ كما في الحدود.

• فرق في الضرب بين التأديب للأهل والولد وبين العذاب؛ فالتأديب يكون برفق وفي موضعه، وبعد استنفاد الوسائل الأخرى، ولا يكون عادة.

﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

• لما بيّن تعالى في الآية السابقة حدّ الزنى، ذكر في هذه الآية حقيقة أهله؛ ذمًّا لهم، وما أوجب لهم من الحد الذي به يصان المجتمع المسلم عن تسلل الفاسدين إليه.

• من رضي الزنى لنفسه رضيه لغيره؛ لذلك ختمت الآية بتنزيه المؤمنين منه، وربط إيمانهم بالتعفف عنه، إحياءً لوقار الله تعالى في قلوبهم الذي به يعظمون حرماته.

• وهذه الآية مقدمة لتبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما افتراه أصحاب الإفك، وتزكية لبيت النبوة على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾

• لما بيّنت السورة حد الزنا، انتقلت إلى بيان حد القذف به؛ لحماية المجتمع من إشاعة الفاحشة، والتدرج منه إلى سد منافذها من إطلاق النظر وإبداء الزينة، وبيان علاجها بالأمر بالإنكاح وبيان آدابه؛ وذلك كله لصيانة المجتمع الإسلامي وتقويته؛ لأن الجسم الصحيح يرفض المرض، ولو أصيب عرضًا لم يحتج إلى كثير علاج، وشُفي بإذن الله.

- في هذه الآية بيان حد القذف؛ لأنه إذا تسوهل فيه شاعت الفاحشة، وليبقى المجتمع مصونًا؛ جاء التغليظ في عقوبته؛ بتغليظ الشهادة الواجبة على القاذف بأربعة، خلافًا لشهادة القتل، وتغليظ العقوبة عليه إن لم يمكنه بثمانين جلدة قريبًا من حد الزاني غير المحصن، ووصفه بالفسق فلا تقبل شهادته، ويبقى حق الله في الآخرة إلا إن تاب.

- لما كان القاذف جريئًا بلسانه على الأعراض، أُوقع على لسانه عقوبة رد شهادته، كما أوقع على بدنه عقوبة الجلد.

- التشديد في القذف يدل على أهمية إمساك اللسان ومخاطر إطلاقه، وكما أن على عمله الحسن ثوابًا، فإن على سيّئه عقوبة.

- ويدل أيضًا على أهمية صيانة عرض المسلم؛ فقد توعد الله مؤذِيَهُ، وأبان عن خطر انتهاك عرضه، ولو تعريضًا.

- مما يقصده الإسلام حفظ القلوب؛ لأن من أعظم ما يُهيِّئ للأعداء الانتصار اختلافَ القلوب، فإذا اختلفت القلوب سهل على العدو اقتحام الحصون، وإذا تلاحمت القلوب والأبدان صَعُبَ على العدو النفوذ.

- جاء التعبير عن القاذف بصيغة العموم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾؛ سدًا لبابه وصيانة للمجتمع، حتى قال بعض أهل العلم: ولو كان من الوالد لولده[1]، خلافًا لحد القصاص.

---

(١) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (٣٩٩/١٢)، والمجموع شرح المهذب (٥٥/٢٠)، والشرح الممتع (٢٨٠/١٤).

- القذف حق لا يتعلق بالمقذوف فحسبُ، وإنما بأهله وعَصَبَتِه؛ لذلك جاء التشديد فيه حماية للأعراض وصيانة للمجتمع.

- جاء الكلام في الآيات عن قذف النساء، ويراد به قذف الرجال أيضًا، واختصهنَّ بالذكر لأنه في حقهن أبشع وأكثر تشويهًا[1].

- التشديد في حماية الأعراض يبيّن خطورة وسائل الإعلام في العصر الحاضر، وما يُبث فيها من انتهاك للأعراض وإشاعة للفحشاء.

- من الحكمة ألا تشاع الجرائم المتعلقة بالزنا وغيره؛ لأنها كلما شاعت هانت.

- حماية النفس حمايةٌ للمجتمع، ويكون ذلك بإقامة حكم الله تعالى وشرعه.

- يجب على الحاكم تأديب الذين يشيعون الفواحش ويعلنونها تشبُّهًا بالكفار.

- على المسلم الالتزام بالتربية القرآنية لنفسه وأهله وولده؛ لأنها السبيل الوحيد للتحصين مما شاع من المنكرات في وسائل الإعلام وغيرها، وخير مثال على ذلك المستقيمون الذين يعيشون في بلاد غلب عليها الكفر.

- إذا حصّن المرء نفسه، وحفظ أمر الله ونهيه، حفظه الله في نفسه وأهله.

- رغّب الله تعالى من وقع في قذف أخيه المسلم في التوبة الصادقة، وإصلاح ما أفسده، فذكر أنه تعالى غفور رحيم، وفي هذا إصلاح للنفس المخطئة.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٢/١٢)، والبحر المحيط (١٢/٨).

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

- لما كان في القذف حد، وقد يأتي من الزوج لزوجته، شرع الله تعالى لهما ما يدرأ منه، لمن لا يتمكن من إكمال الشهادة الواجبة سدًّا لحاجة الناس وتخفيفًا عليهم؛ فإنه يشقُّ على من رأى من زوجته الفاحشة ولم يتمكن من الشهادة الواجبة، السكوتُ على ذلك والمضيُّ في صحبتها.

- أصلُ الرمي: باليد، بالحجارة ونحوها، وقد أطلق على الاتهام بالفحشاء باللسان؛ لأن الرمي بالحجارة يؤذي ويصيب، والرمي باللسان أشد إصابة، فالذي يُرمى بالحجارة يُشفى، لكن الذي يُرمى باللسان تبقى معه طول عمره؛ ولذلك جاء التحذير من الوقوع في أعراض الناس.

- سميت الأيمان التي يقوم بها الزوجان شهادةً؛ لأنها تقوم مقامها حين لا يتمكن الزوج من نصابها، ويترتب عليه حكمها.

- سمى الله تعالى الحدّ عذابًا بقوله: ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ ﴾؛ لأنه يجب أن يكون شديدًا وزاجرًا عن الوقوع في الفاحشة.

• خص الله تعالى المرأة في شهادتها بقولها: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾، عن قول الرجل: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾؛ لأن حال المرأة أشد، فهي محل التهمة، ولا يقدم الرجل على ملاعنة زوجته غالبًا إلا وهو صادق[1]، فالملاعَنة تعني الفضيحة، ولا يقدم عليها إلا بعد أن لم يسعه السكوت، مع أن اللعنة ليست هيِّنة، لكن الغضب أشد، وقيل: لأن بعض النساء يكثرن اللعن[2]؛ كما ورد في الحديث[3]، فقد لا يخوِّفها اللعنُ ويوقفها، كالغضب من الله تعالى. وقيل: لأن في اتهامه إياها بالزنا إبعادًا لها عن العفة وعن نفسه وولده، ووضعَها موضع التهمة، فناسب أن يدعوَ على نفسه باللعن، وهو: الطردُ والإبعاد، وإذا كان الزوج صادقًا وأنكرته الزوجة، صارت تردُّ الحق مع علمها به؛ فاستحقت الغضب؛ كحال اليهود في ردهم للحق مع علمهم به؛ فجوزوا عليه بالغضب من الله تعالى[4].

• أُخفي جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾؛ للتهديد والوعيد، حتى يتخيل المرء ما يمكن أن يصيبه لولا فضل الله ورحمته، وفيه أيضًا تفخيم لفضل الله تعالى ورحمته وزيادة بيان لهما، ويستنبط منه كذلك أن التهديد بما يخفى أدعى من التصريح.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٥/٦).

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١٣/٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٨/١)، ح:٣٠٤، وصحيح مسلم (٨٦/١)، ح:٧٩.

(٤) ينظر: منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع (١٥٦).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

- أنزل الله تعالى هذه الآيات شفاءً لصدر النبي ﷺ وأمته فيما أصابهم من البلاء؛ ففيه عناية الله تعالى ورعايته لأوليائه، وفضله ورحمته بعباده المؤمنين.

- لقد نزل الابتلاء ببيت النبوة؛ أشرف البشر وأطهرهم؛ ولذلك على من نزل به شيء من ذلك أن يواجهه بالصبر والاحتساب؛ لينال الأجر في الدنيا والآخرة.

- سمّى الله تعالى قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إفكًا- وهو أسوأ الكذب- لما قد يتضمنه من الطعن في عرض النبي ﷺ مبلّغ رسالة ربه، وهذا مقصد المنافقين تجاه النبي ﷺ، وقد اختار الله تعالى لنبيه ﷺ ما يناسب مقامه من أفضل النساء وأكرمهن، وفي هذا بيان لفضل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

- يُطمئن الله تعالى المؤمنين بأن ما يصيبهم من الابتلاء ليس شرًّا كما يراه كثير من الناس، بل هو خير، فجعله خيرًا، وكفى بذلك منحةً، ومثلًا للمؤمنين.

- يبين الله تعالى في هذا الابتلاء للمؤمنين كيف يقلب المحنة إلى منحة، والابتلاء إلى رفعة.

- قد يرى الإنسان الشر فيما هو خير له، والمؤمن من يُسلّم لحكمة الله تعالى في أقداره ويرضى.

- على المرء أن يتأمّل في الحكم على الأمور، ولا يتسرع، فقد يكون بها من الخير أو الشر مما يخفى.

- المصائب والفتن اختبار للمؤمن وضرورة له؛ حتى يحاسب نفسه ويقوي إيمانه ويتعلق بربه، ويتعود الثبات على الحق ويعمل لأجله؛ ولذلك لن يكون الابتلاء شرًّا للمؤمنين أبدًا.

- في قوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، تخلية قبل التحلية؛ فقد أراد الله تعالى انتزاع هذا الظن من نفوسهم قبل بيان حكمه، وهذا ما ينبغي عند المعالجة.

- يأتي الفرج حين يشتد البلاء وتضيق، فيقطع المؤمن تعلقه بغير الله تعالى؛ مما يوجب عليه قطع تعلق قلبه بغيره سبحانه في عسره ويسره.

- لقد تأخر الوحي شهرًا كاملًا للفصل في قول الإفك؛ تمحيصًا وتأديبًا للمؤمنين، وتمييزًا لهم من المنافقين، وعظة للمؤمنين بما يجب عليهم من إمساك اللسان عن الخوض في الأعراض، وقد شهد الله بنفسه تعالى لأم المؤمنين عائشة ﵂ بالبراءة في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة، وعظّم قدرها ومكان نبيه ﷺ منها، وأصابهم على ذلك الأجر العظيم، وهذا كله من الخير الذي كتبه الله تعالى لهم.

- ولاية الله تعالى للمؤمنين، فمن أرادهم بأذى، فإنما يكسبه على نفسه.

- لِيطمئن كل مظلوم ومن اتّهم بالباطل أن الله تعالى ناصره على من ظلمه، وسيجزيه على صبره الأجر والرفعة في الدنيا والآخرة.

- يبين الله تعالى ما في ابتلاء المؤمنين من الخير، حيث رفعته لهم ونصرته في الدنيا والآخرة، فتذهب المحنة وتبقى المنحة.

- ما يجنيه المؤمن من خير البلاء، يحتّم عليه حسن الظن بالله تعالى، والفأل في أقداره.
- هذا الابتلاء يبين حاجة المؤمن إلى الصبر عليه؛ ليأتيه بالرضا، ومن ثم يكون الثناء والحمد.
- على قدر الإيمان يكون الابتلاء، وبقدر الابتلاء يكون الجزاء، فلم يسلم النبي ﷺ وزوجته أم المؤمنين حتى في أعراضهم، وفي هذا مثل للمؤمنين.
- من الخير فيما جاء به أصحاب الإفك: فضح المنافقين، وتثبيت المؤمنين؛ ليتميز الطيب من الخبيث.
- يلجأ المنافقون دائمًا إلى حرب الإسلام وأهله بالوسائل غير الظاهرة؛ ولذلك يجب الحذر منهم.
- شائعة أصحاب الإفك تُظهر أن أعراض حملة الدين وقادة المسلمين أهدافٌ للمنافقين؛ لإبعاد الناس عما جاؤوا به من الهدى، ولكنّ الله تعالى قد تكفّل بالدفاع عن أوليائه.
- أعرض الله تعالى عن أسماء المنافقين أصحاب الإفك، كعادة القرآن في الاقتصار على ما فيه العبرة؛ لأن المواقف تتكرر.
- استمر الرافضة في اتّباع المنافقين أصحاب الإفك في اتهامهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ مما يدل على تشابه قلوبهم، وأنها علامة النفاق.
- من سمة أهل النفاق الوقوع في أعراض المؤمنين، والاستهانة بها، ومن وقع في مثله، فقد شابههم.

• ما جاء به أصحاب الإفك يُثبت أن المنافقين هم مصدر بلاء المؤمنين في كل زمان ومكان؛ لذلك حذّر القرآن منهم، وأظهر صفاتهم للحذر منهم.

• قال الله تعالى في المنافقين: ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ مع أنهم ليسوا من المؤمنين؛ لأنهم في ضمن صفهم فينخدع بهم غيرهم، ولخفاء حقيقتهم؛ لذلك أخذهم النبي ﷺ بظاهرهم.

• كما أن المنافقين يجمعهم سوء القصد، فإنهم أيضًا يجتمعون دائمًا على سوء العمل؛ ولذلك ينبغي الحذر منهم بما يظهر من أعمالهم.

• يُعمِل الله تعالى ميزان العدل حتى مع المبطلين، فبين أنهم ليسوا في الإثم سواء؛ فينبغي الحذر من تعميم الأحكام، والعدل في القول، ولا سيما مع أهل الحق.

• شائعة أصحاب الإفك تبين خطر الشائعات على المجتمع، وأن نشرها دون التثبت منها لا يُعفي من الإثم، لا سيما فيما يتعلق بأعراض المؤمنين.

• حدّدت آيات قصة الإفك سبل التعامل مع الشائعات، وهي فيما يلي:

١- أن يقدّم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم؛ قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

٢- أن يتثبت فيما سمعه ويطلب الدليل عليه؛ قال تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

٣- ألا يتحدث بما سمعه ولا ينشره حتى لا يظهر؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

٤- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر ولا يشيعه بين الناس؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (النساء).

• أهمية التثبت في الأخبار، لاسيما فيما يتعلق بالأعراض، فقد توقف النبي ﷺ وظنّ بأهله خيرًا حتى أنزل الله براءتها.

• اختص الله تعالى بتبرئة أم المؤمنين عائشة ﵂ لمكانتها من نبيه ﷺ، فلم تكن براءتها كغيرها في الأخذ بالظاهر وإعمال الحدّ.

• أئمة الشر والباطل يعذبون أكثر من مقلديهم، كما أن أئمة الخير والحق أعظم الناس أجرًا يوم القيامة.

• من سن شرًّا، فعليه من الجزاء أعظم ممن وافقه عليه؛ لأن المتولي كِبْرَ الإفك كان السابق إليه، وقد صدّقه سائرُهم؛ فاستوجب ضعف العذاب.

• ترك أهل الباطل في الدنيا لا يعني براءتهم، فقد استأخر الله تعالى عبدالله ابن أبي، وخصه بعذاب عظيم.

• لم يحدّ النبي ﷺ عبدالله بن أبي مع أنه هو الذي تولّى كِبْرَ الإفكِ؛ لأنه كان خبيثًا لا يصرّح، وإنما يقول: أما سمعتم ما قيل في عائشة ﵂ من كذا وكذا، وقيل: لأن الحدود تثبت بإقرار أو بينة، وليس هناك ما يثبت عليه بإقرار أو بينة، وقيل: لأن الحدّ تطهير وعقوبة، فإذا لم ينفع التطهير تبقى العقوبة، وقيل: قد ترك إقامة الحدّ عليه لمصلحة تأليف قومه، وقد يكون تَرَكَ إقامته بسبب جميع ما سبق. وجزاؤه في الآخرة أعظم[١].

---

(١) ينظر: زاد المعاد (٣/٢٣٦).

﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢﴾

- لما طمأن الله تعالى المؤمنين على ما أصابهم، شرع يوبخ من وقع في الإفك بما كان يجب عليهم حين سماع الطعن في أعراض المؤمنين؛ للحذر فيما يأتي مثله في المستقبل.

- أبان الله تعالى عن حال المؤمنين عند سماع الإفك بأن ظنوا بإخوانهم خيرًا، ثم كان لسان المقال تأكيدًا على حال قلوبهم مع إخوانهم أن قالوا: ﴿هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾.

- ترسم الآية المنهج الواجب في تعامل المؤمن مع إخوانه فيما يصل سمعه من الطعن في عرضهم.

- من مقتضى إيمان المؤمن سلامة إخوانه المؤمنين منه في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

- الأصل عدالة المسلم والظن به خيرًا، فهو بريء حتى تثبت تهمته، ولا يؤخذ بظن السوء.

- أهمية إشاعة حسن الظن بين المؤمنين، والابتعاد عن كل ما يسيء إليهم دون بيّنة.

- الأصل في جماعة المسلمين الزكاء والطهارة، والطعن فيهم بلا بيّنة طعن في طُهرهم ونشر للفحشاء بينهم، ويستحق صاحب الطعن فيهم العقوبة.

- وجوب اعتذار المؤمن لإخوانه فيما يصل سمعه من الطعن في أعراضهم.

- وجوب تحري المؤمن لعمل لسانه وقلبه؛ حتى لا يقع في الإثم.

- تبين الآية تميز المؤمنين الذين رسخ الإيمان في قلوبهم من غيرهم حين تبلوهم المواقف.

- جعل الله تعالى المؤمنين نفسًا واحدة؛ لأهمية وحدة الجماعة، ووجوب تلاحمهم قلبًا وقالبًا، فهم سلم على إخوانهم، حرب على أعدائهم.

- تآلف المؤمنين في ظواهرهم وبواطنهم يحافظ على زكائهم، ويجعلهم جماعة متماسكة متهيئة لمواجهة خطر عدوها.

- خطورة الاستسلام للشائعات بين المؤمنين على وحدة صفهم وتآلف قلوبهم؛ ولذلك يتأكد الحذر منها.

﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

- تكررت (لولا) أربع مرات في آيات قصة الإفك؛ للتنبيه على خطأ المنهج الذي اتبعه أصحاب الإفك في اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وما كان عليهم أن يعملوه تجاه هذه القضية، وما يأتي من مثلها.

- هذه الآية تأكيد على ما مضى من حكم القذف، لكنها تبين ما كان على أصحاب الإفك فيما جاؤوا به توبيخًا لهم.

- تبيّن الآية حال أصحاب الإفك وتشنع عليهم؛ بقوله تعالى: ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾.

- أصحاب الإفك هم كاذبون حقيقة، ولكن الآية ترسم منهجًا في التعامل معهم وفيما جاؤوا به من الإفك.

- في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾، حماية الله تعالى لأعراض المؤمنين، فقد حصر تعالى الكذب في منتهكيها؛ لعظم فريتِهم وتَعَدّيهم على عباده.

- من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل الأحكام تُجرَى على الظاهر، وأن السرائر مردُّها إلى علّام الغيوب.

- يجب التثبت في ما يشاع في أعراض المسلمين؛ حتى يسلم المرء من وعيد الله تعالى.

- التشديد في شهادة القذف، وجعلها أعلى الشهادات- حتى إن اعترف على المرء نفسه، فإنه يُقرُّ أربعًا- يعني أن الأصل ستر الأعراض وعدم إظهار الفاحشة إلا إن شاعت وثبتت شهادتها.

- حُرمة أعراض المسلمين وخطر الوقوع فيها، ويتأكد ذلك مع انتشار وسائل الإعلام الحديثة في العصر الحاضر، والاستفاضة ليست دليلًا معتبرًا في الأعراض، فقد خاض المنافقون في قضية الإفك ووقع معهم بعض الصحابة ﵃، وثبت أنها كذب، وحدَّهم النبي ﷺ.

- إذا كان هذا حال من وقع في أعراض المؤمنين، فكيف بمن أعان على نشر الفاحشة فيهم بالدعوة إلى وسائلها من الاختلاط والسفور.

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى للناس ما وقعوا فيه من الإفك وجزائه، أظهر لهم سعة فضله ورحمته بعباده في الدنيا والآخرة، وماذا لو عاملهم بعدله؟!

- التطهير بالحد والتوفيق للتوبة هو من فضل الله تعالى ورحمته، فالسلامة في الآخرة أولى من الدنيا، وقد حدّ النبي ﷺ من وقع من الصحابة في الإفك، وكان خيرًا لهم.

- تبين الآية خطر إطلاق اللسان، وجزاء الوقوع في أعراض المسلمين في الدنيا والآخرة.

- الإفاضة في الحديث من شهوات النفس، والعاقل من يدع فضول الكلام؛ لأن من كثر كلامه، كثر خطؤه.

﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾

- علق تعالى ما يأتيهم من العذاب، بما ارتكبوه من آثام اتصفوا بها، فهم يتلقون الإفك بألسنتهم ولا يمرونه على قلوبهم ليعقلوه؛ لذلك يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم، بما يترتب عليه أنهم يحسبونه هيّنًا وهو عند الله عظيم؛ ففيه إشاعة الفاحشة، والقول بلا علم (الكذب والافتراء) واستصغار المعصية.

- جعل تلقي الإفك بألسنتهم دون آذانهم؛ لأنهم يُشيعونه بألسنتهم قبل أن يستقر في سمعهم لتعقله قلوبهم، ومن ثمّ يقولون بأفواههم ما لا تعقله قلوبهم[1].

- لقد أخطأ بعض الصحابة ﷺ في الخوض في مقالة أصحاب الإفك بأفواههم بلا علم، فلم يكن مستقرًّا في قلوبهم، وإنما نقلوه بلا علم، وقد طهّرهم النبي ﷺ بالحد، والواجب أن نحفظ لهم حقهم.

- على المرء ألا يقول بلسانه إلا ما يعلمه ويتحققه، وإلا فهو أحد رجلين: أَفِنُ الرأي[2] يقول الشيء قبل التبيُّن، فيوشك أن يكذب، أو رجلٌ مُمَوِّهٌ مُراءٍ يقول ما يعتقدُ خلافَه[3].

- تدل الآية على وجوب التثبت في الخبر، والنظر فيما ينفع إفشاؤه بعد التثبت وما يضر.

- إشاعة الأخبار دون تثبت لا يُعفي من الإثم والعقوبة فيما يترتب عليه ضرر.

- في الآية ذمٌّ لمذيعي الأخبار دون تثبت خلافًا للعالِمين الذين يعقلونها؛ فتحجم عقولُهم ألسنتهم، وليس كمن يسبق لسانه عقله.

- بيان مخاطر إطلاق اللسان والتكلم بلا علم وتثبت بما قد يكون فيه هلاك المرء.

- الحذر من الاستهانة بالمعصية؛ لأن المؤمن لا ينظر إلى صغر المعصية، ولكن إلى عظمة من عصى.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٠٢/٤).

(٢) أي: ضعيف الرأي.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (١٧٨/١٨).

• أهمية اجتناب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، حتى لا يقع المسلم في كبيرة عند الله تعالى يحسبها صغيرة؛ فإن ما يهلك الإنسان الجسارة على محقرات الذنوب.

• الوقيعة في أعراض أهل الفضل والصلاح أعظم جرمًا من الطعن في عرض غيرهم، والواجب على المسلم تعظيم حرماتهم والذب عنها.

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾

• تستمر الآيات في بيان المنهج الواجب على المسلم حين سماع الطعن في أعراض المسلمين؛ حتى لا يقع في الإثم والبهتان والعقوبة.

• لما بينت الآية الماضية حال المتلقين بألسنتهم الإفكَ، وما عملوه من الذنب العظيم، عطفت عليه ما كان أليق بهم حين سماعه؛ توبيخًا وتوجيهًا.

• على المسلم حين يسمع طعنًا في أعراض المسلمين أن يمسك لسانه عن الخوض فيه، ويُنكر ذلك، ويدافع عن أخيه، ويتبرأ مما قيل فيه.

• ليس كل ما يُقال، يجوز نقله، فالتجريح والشتم والتنقُّص والقذف يجب إماتته، وكذلك ما فيه الإفساد بين المؤمنين، والإضرار بهم.

• قد يروج بعض الباطل على بعض الفاضلين، فيجب على المسلم التنبه والحذر؛ لئلا يقع فيما وقع فيه بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يقصدوا الطعن في عرض النبي ﷺ.

• يعظّم الله تعالى مقالة أهل الإفك، وينزه نفسه تعالى عن أن يختار لنبيه غير الطاهر الطيب؛ ففيه فضل عائشة رضي الله عنها.

• وجوب إمساك اللسان عن الخوض في أعراض المسلمين، ولا سيما عرض النبي ﷺ وأتباعه من الأخيار.

• يظهر من الآية خطورة ما يُشاع في وسائل الإعلام الحديثة من الطعن والتجريح في أعراض المسلمين.

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

• لما بين الله تعالى ما وقع فيه أهل الإفك، وما كان عليهم أن يعملوه، شرع يعظهم من الوقوع في مثله.

• علّق تعالى انتفاعهم بالموعظة بوجود الإيمان، وهذا يدل على أنه لا ينتفع بالموعظة إلا المؤمن بالله تعالى.

• أهمية الوعظ بعد بيان المأمورات والمنهيات الشرعية؛ لحاجة قبولها والانقياد لها إلى إيمان يلين القلوب.

• المقصود بالمثل هنا هو كل بهتان يُرمى به مسلم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

• التحذير من الوقوع في أعراض المسلمين والتشديد فيه بقوله: ﴿أَبَدًا﴾.

• ربط الله تعالى إيمانهم بالانتهاء عن الوقوع في أعراض المسلمين؛ لأن «**المسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده**»[1]، وهذا يدل على أن من نواقض الإيمان: انتهاكَ عرض المسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١١/١٠)، ومسلم (١/٦٥/٤٠)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

- الحث على التحلي بأخلاق المؤمنين؛ فإن الاتصاف بالإيمان يصد عن كل قبيح ويأمر بكل حسن.

﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى أمر الإفك وما فيه من الأحكام الشرعية، أظهر فضله على عباده ببيان آياته التي بها قيام حاجاتهم وصلاح أحوالهم.
- فيه أن الشريعة قد جاءت مبيَّنة كاملة، مستوفية لحاجة العباد، غير قاصرة عن شيء.
- إظهار علم الله تعالى بخلقه، وما يعمله عباده، وما يصلح أحوالهم، وحكمته في أحكامه وأقداره؛ ليسلّم له المؤمن ويرضى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى أمر الإفك ووعظ من وقع في مثله، توعد من مال قلبه إلى محبة شيوع الفاحشة في المؤمنين؛ لما يترتب عليه من الفساد العريض.
- غيرة الله تعالى على عباده وحرماته؛ ولذلك توعّد منتهكيها بهذه العقوبة الشديدة.
- إذا كان هذا عقاب من أحب شيوع الفاحشة في المؤمنين، فكيف بالذي يسعى إلى إشاعتها بسن الأنظمة واتخاذ الوسائل المؤدية إليها، والحض عليها عبر وسائل الإعلام؟!

- عمل القلب يُؤاخذ به الإنسان إذا كان باختياره؛ لأن هناك فرقًا بين أحاديث النفس التي لا عمل لها، وليس لها قصد ثابت وعزم راسخ، وبين عمل القلب؛ فإن عمل القلب إذا كان وراءه ميل وعمل، فإنه يُؤاخذ به.

- حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين والسعي إليه ليس من سمة المؤمنين؛ لأن المؤمن من أمن المسلمون شره، ولم يقصد فتنتهم والإفساد بينهم.

- من أركان الدين مظاهرة المسلمين والستر عليهم وإرادة الخير لهم، ومن أحب فتنة المسلمين وافتضاحهم رد الله كيده في نحره.

- إذا كانت إشاعة الفاحشة في المؤمنين- ولو ثبتت- يعد من الإثم العظيم، فكيف إذا كان كذبا وفرية؟!

- لا يجوز للمسلم الوقوع في عرض أخيه ولو ثبت إذا لم تكن هناك مصلحة ظاهرة في بيانه؛ لأن هذا قد يكون من إشاعة الفاحشة.

- كل ما يؤدي إلى إشاعة الفاحشة، فله حكمها وجزاؤها؛ لأن العبرة بالمآلات، وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع الموصلة إليها من إطلاق النظر وإبداء الزينة.

- من أحب إشاعة الفاحشة في المؤمنين أو عاون عليه، فقد تكفّل الله تعالى له بأليم عذابه في الدنيا والآخرة، فهتك ستره وفضحه في أهله وأظلم قلبه وأشقى نفسه؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال الله تعالى فيما توعدهم به من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

- في وعيد الله تعالى لمن أحب إشاعة الفاحشة في المؤمنين وعاون عليه، انتصار لعباده وذود عنهم.

- من همّ بمعصية ولم يتب من العزم عليها عاقبه الله تعالى؛ لأنه ما زال يقصدها ولكنه لم يتمكن منها، ومن أحب سيئة فإنه يشارك مَن فعلها؛ لأن مبتدَأَ عملِ السيئة: الميلُ إليها ومحبتُها وشهوتُها.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

- يبين الله تعالى فضله ورحمته بعباده في بيان أحكامه التي تحفظ مصالحهم وتقوم بحاجاتهم، وتهديهم إلى ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم وآخرتهم.

- حكمة الله تعالى حيث يقضي الأحكام بعللها، ويُظهر أثرها على عباده.

- تبين الآية حاجة الإنسان إلى ربه وافتقاره إليه بما يقتضي اعتماده عليه وسؤاله ألا يَكِلَهُ إلى نفسه.

- وجوب شكر الله تعالى على جميع نعمه ورحمته وفضله الذي لا يحصى؛ استدامة له واستزادة منه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) ﴾

- نهى الله تعالى المؤمنين عن اتباع خطوات الشيطان حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الإفك؛ لذلك عطف عليه ما ينتج عن اتباع خطوات الشيطان من أنه يأمر بالفحشاء والمنكر، وهذا كفيل باجتناب المؤمنين لها.

- نادى الله تعالى المؤمنين باسم الإيمان، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان، مبيّنًا سببه فيما يأمرهم به من الفحشاء والمنكر؛ تنبيهًا لهم وتأكيدًا على أهمية اجتنابها.

- النهي عن اتباع خطوات الشيطان يدل على وجوب اتباع الصراط المستقيم؛ لأن الإنسان إما أن يكون متبعًا للهدى أو الضلال، إما للحق أو الباطل.

- التحذير من خطوات الشيطان، يبين أن الشيطان لا يعرض الباطل والمعصية دفعة واحدة، وإنما يزينها للإنسان ويأتي بها خطوة فخطوة حتى يوقعه.

- للمعصية مقدماتٌ وشُبهٌ وذرائعُ ينبغي على المرء اجتنابها؛ حتى لا توصله إليها، وقد سميت خطوات؛ لتتابعها إلى طريق الفحشاء والمنكر.

- القدوات السيئة من خطوات الشيطان؛ لأنهم سبيله لسلوك طريق الفحشاء والمنكر، وهو يوسوس لأتباعه ولا يظهر لهم.

- ما يحدثه الشيطان من الوساوس والتزيين لخطواته سماه الله تعالى أمرًا؛ لشدة تأثيره في الوقوع في الفحشاء والمنكر؛ لذلك جاء الأمر بالتعوذ من وسواسه.

- السبيل للوقاية من خطوات الشيطان هو تزكية النفس بالوسائل المحققة لها؛ كالمجاهدة والاستعاذة بالله تعالى من شر النفس والشيطان، وسؤال الله تعالى التقوى وزكاة النفس، والهدى والثبات عليه.

- تُظهر الآية أهمية تزكية النفس، وسؤال الله تعالى لها؛ لأنه تعالى من يملك القلوب والنفوس، وزكاتها.

- اختصاص الله تعالى بزكاة النفوس يُوجِب على من زكّى أحدًا أن يزكي ظاهره، ويكل سرائره إلى الله تعالى.

- بيان فضل الله تعالى ورحمته بعباده المعصومين من كيد الشيطان، فقد اصطفاهم وهداهم وزكاهم، ولولاه لما سلم من خطر الشيطان أحد، وما زكى أحد أبدًا، فقد أوقع أبينا آدم عليه السلام وزوجته حواء، وأخرجهما من الجنة.

- تظهر الآية حاجة الإنسان إلى ربه ولزوم الافتقار إليه، فهو المالك لزكاة النفوس والعصمة من كيد الشيطان.

- الهدى وزكاة النفس فضل خالص من الله تعالى ورحمة يستوجب الشكر عليه، وألا يغتر المرء بعمله.

- ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ تحذيرًا بأنه لا تخفى عليه خافية، فهو يسمع كلام العباد ويعلم أفعالهم، وبشرى للمؤمنين بأن الله تعالى محيط بكيد الشيطان وقادر عليه، وبيده الهدى والسداد.

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى أمر أهل الإفك، وحذر من الوقوع في أعراض المؤمنين وما يدفعه من اتباع خطوات الشيطان، ندب المؤمنين الذين أصابهم ذلك إلى ألا يؤدي ظلمهم إلى قطع إحسانهم وفضلهم عمن يستحقونه والعفو عنهم؛ ليدوم عليهم جزاء إحسانهم.

- بيان فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأنه من أولي الفضل والإحسان إلى ذوي القربى والمحتاجين، وموضع العفو والصفح عنهم، وملاطفة الله تعالى له بقوله فيمن أساء إليه: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.

- يستحب الإحسان والعفو والصفح عن المؤمنين، ولا سيما المستحقين منهم؛ كذوي القربى والضعفة والمساكين، فالجزاء من جنس العمل، ومن أحسن أحسن الله إليه، ومن تجاوز تجاوز الله عنه.

- على من يُعامل الناس أن يستحضر في معاملته لهم ما يحبّ أن يُعامل به، فمن أراد فضل الله تعالى ومغفرته وعفوه، فعليه أن يُحسن إلى عباده ويغفر لهم.

- بدأ بذوي القربى في الإحسان إلى المستحقين؛ مما يشير إلى فضلهم على غيره، ويبين أهمية التجاوز عنهم، فإنه لا يسلم من ذلك أحد غالبًا، وفي هذا بيان خطأ الذم في ذوي القربى والإساءة إليهم بهذا القول الشائع: «الأقارب عقارب».

- فضل العفو والصفح فيما أصابه الطعن في عرضه من المؤمنين، فقد أُمر به النبي ﷺ وذوو الفضل من الصحابة، وهذا يدل على أنه ليس دليلًا على النقص.

- تؤكد الآية على أهمية تآلف قلوب المؤمنين، فإنه وإن كان لا مناص من أن يكون هناك ما يجرح قلوبهم مما يسعى فيه الشيطان، إلا أنه لابد من الاجتهاد في الحفاظ عليها مما يفسدها؛ لتكون لُحمتهم متماسكة.

- إذا كان العفو والصفح عن المذنبين من المؤمنين والإحسان إليهم مندوبًا إليه، فإن إقالة عثرات ذوي الفضل وحفظ حسناتهم وحقّهم من باب أولى.

- تدل الآية على أن كبائر الذنوب لا تحبط العمل الصالح لمن تاب منها، فقد أمر الله تعالى بالعفو والصفح والإحسان إلى من وقع في الإفك من المؤمنين، وسمّاهم مهاجرين في سبيله، فحفظ لهم عملهم.

- فضل الله تعالى ورحمته بالمؤمنين؛ حيث يرشدهم ويرغبهم فيما ينفعهم بقوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

- توعد الله تعالى في ختام توابع حادثة الإفك من يرمي أزواج النبي ﷺ - ومنهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- ومن بعدهن من نساء المؤمنين باللعنة في الدنيا والآخرة، والعذاب العظيم جزاءً عليه، وذلك تأكيد على عظيم حرمته، وتحذير من العودة فيه.

- وصف الله تعالى للمؤمنات المحصنات بالغافلات، شهادة بطهارتهن وبراءتهن مما يشيعه عليهن أصحاب الإفك والبهتان.

- حذّر الله تعالى أهل الإفك ومن حذا حذوهم من أن ما تنطق به ألسنتهم وما تعمله نفوسهم ستشهد عليه ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، وسيوفيهم الله تعالى حساب ما عملوه وما شهدت عليه جوارحهم، وحينها يعلمون أن الله تعالى هو الحق المبين الذي يوفّيهم جزاءهم، ولا يخلف وعده، وهذا كفيل باجتنابهم الوقوع في أعراض المؤمنين لو كانوا يفقهون.

- يواسي الله تعالى المؤمنين الذين أصابهم البغي والعدوان بما تكفل به للمعتدين من عظيم عذابه.

﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

- قرّر الله تعالى في ختام ما يتعلق بحادثة الإفك امتزاج النفوس الخبيثة بعضها ببعض، والنفوس الطيبة بعضها ببعض؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وفي هذا إشارة إلى طهارة أم المؤمنين عائشة ﵂ ونساء المؤمنين المحصنات.

- برّأ الله تعالى الطيبين والطيبات مما يتهمهم به الخبثاء، وواساهم بجزاء المغفرة والرزق الكريم، ففيه عنايته بهم.

- الكلمات الخبيثة لا يطلقها إلا الخبثاء، والأعمال الخبيثة لا يعملها سواهم، فالطيبون مبرؤون منها.

- ينفّر الله تعالى من الفاحشة بوصف أصحابها بالخبث، ويحض على الطهر بوصف أصحابها بالطيبين؛ ليحرص الإنسان على الطهر وأصحابه.

- في الآية تعريض بالمنافقين الذين يتهمون المؤمنين بأنهم هم أصحاب النفوس الخبيثة التي يصدر منها الخبث.

- يُستدل بذلك على أن الطيبين مبرؤون مما يقال فيهم إلا إن أقيم الدليل القاطع عليه، وقد يذنب الإنسان فتطهره التوبة والحدود، وأما الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر فهم أصحاب نفوس خبيثة لا تطهر بالحدود إلا من صدق وتاب ودخل في الإسلام ظاهرًا وباطنًا.

- أهمية امتزاج الطيب بالطيبة والطيبة بالطيب؛ حتى يبقى زكاؤهم وينمو، ولا يدخل فيهم فساد، فعلى الإنسان أن يحرص على ألا يتزوج إلا طيبة ولا يصاحب إلا طيبًا.

- يُعرف الطيبون بقرنائهم، فالطيب يتخيّر من هو مثلُهُ، وكذلك الخبيث، والطيور على أشكالها تقع.

- على المرء أن يتعفف عن تجريح المسلمين وتنقصهم؛ حتى لا يبتلى فيصاب بما يقوله، وأن يتخير كلماته كما ينتقي أطيب الثمر، ويطيّب لسانه وقلبه، وأن يتحلّى بالإنصاف فيرى الحسن كما يرى القبيح، ولا يكون كالذباب يقع على الجرح، ويترك ما طهُر.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

• لما قطع الله تعالى دابر الفاحشة وإشاعتها في المجتمع الإسلامي بما شرعه من حد الزنا وحد القذف، شرع ببيان الأحكام الواقية منها؛ كالأمر بالاستئذان على بيوت الآخرين، وغض البصر، وإخفاء المرأة زينتها عن الأجانب، وإنكاح مَوْلِيِّيهم، ومكاتبة العبيد والإماء؛ لبناء المجتمع على أسس صحيحة وصيانته.

• عبّر تعالى في النهي عن دخول بيوت الآخرين إلا بعد الاستئذان بـ«الاستئناس»؛ لمقصود الاستئذان والسلام، وهو إيناس أهلها وعدم إزعاجهم وإيذائهم.

• مراعاة الشريعة للنفوس، وذلك بإيناس المُستأذَن عليهم وعدم إزعاجهم وإيذائهم.

• بين الله تعالى أن الاستئذان خير؛ لأثره في حفظ القلوب وصون العورات ومنع الحرمات.

• جعل تعالى أمر المؤمنين بالاستئذان، وما فيه من الخير لهم، تذكيرًا لهم بانقيادهم له، فكثيرًا ما يُخص المؤمنون في القرآن بالتذكُّر، لوجود الإيمان الداعي إلى الامتثال لأمره، وهذا يبين حال المؤمنين مع أمر الله تعالى ونهيه.

- فرّع تعالى على وجوب الاستئذان لدخول بيوت الآخرين، فنهى أيضًا عن دخولها إلا بإذنهم إذا كانت خالية من أهلها؛ تأكيدًا على وجوب الاستئذان بكل حال.

- أمر تعالى بالامتثال لأمر الرجوع حال الاستئذان، مبيّنًا أثره في حفظ القلوب وطهارتها؛ لأن الأمر يتعلق بالقلب والنفس، ومظهرًا علمه بما يعمله العباد تنبيهًا على ضرورة الامتثال لأمره.

- لما أكد تعالى على وجوب الاستئذان لدخول بيوت الآخرين بكل حال، رخص من ذلك في دخول البيوت غير المسكونة والتي فيها ما يمتع الناس؛ كالمبيت والاستراحة ونحوه؛ لانعدام علة الاستئذان ولطفًا بعباده.

- ختم تعالى آيات الاستئذان بإظهار علمه بما يبديه العباد وما يكتمونه؛ تأكيدًا على ضرورة الامتثال لأمره والرضا به، وتحذيرًا من أن تحمل صدورهم في عدم الإذن لهم بالدخول.

- تدل آيات الاستئذان على مراعاة الشريعة لنفوس الناس، والحرص على تآلف قلوبهم؛ ليتماسك المجتمع ويبقى مصونًا قادرًا على الحياة والبذل ومقاومة أعدائه.

- في آيات الاستئذان دلالة على عناية الشريعة بتنظيم حياة الناس، ومراعاة خصوصيتهم، وسد حاجاتهم.

- تُظهر آيات الاستئذان كمال الشريعة في أحكامها، وتبيانها لكل شيء؛ مما يبرهن على فضلها، وقصور غيرها.

• مما يدل على كمال الشريعة وتمام بيانها: ما جاءت به الشريعة من وضع نظام الدخول على بيوت الآخرين، ونظام المعاشرة والمخالطة العائلية، والأمر بإخفاء المرأة زينتها عن الأجانب ولو بضرب الأرجل لإظهار ما فيها من الزينة.

• إذا كان هذا حال شريعة رب العالمين في العناية بأدق ما يحتاجه العباد وما يصلحهم، وإرشادهم إليه، فكيف يُرغب عنها إلى شريعة الطاغوت؟!

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

• لما بيّن الله تعالى وجوب الاستئذان قبل دخول بيوت الآخرين، وكان الإذن إنما جُعل من أجل البصر، فأمر بغضه؛ ففيه ما يتبع الاستئذان ويلحقه، فعلى من استأذن فأُذن له أن يغض بصره؛ لأنه قد يُفاجأ بما ينبغي ستره.

• اعتنت الآية بالأمر بغض البصر وحفظ الفرج؛ بأمر النبي ﷺ بتبليغ المؤمنين به، وندائهم باسم الإيمان، وبيان أثره في زكاة النفس وطهارة القلب، وتحذيرهم بعلم الله تعالى المحيط بأفعالهم.

• عبّرت الآية بغض البصر؛ لأنه ليس المقصود الإغماض، وإنما صرف النظر عما لا حاجة فيه وعما نهى الله عنه، فهي مرحلة بين فتح العين كاملة والإغماض[1].

• أمر تعالى بعد غض البصر بحفظ الفرج؛ تأكيدًا على علة الأمر به.

• يرغّب الله تعالى المؤمنين في غض البصر وحفظ الفرج بما فيه من زكاة النفس وطهارة القلب؛ فإن من غض بصره وحفظ فرجه طهُر قلبه، وكان لما سواه أحفظ.

• يحذر الله تعالى المؤمنين المأمورين بغض البصر وحفظ الفرج بأنه خبير بأفعالهم ولا تخفى عليه؛ لحثهم على مراقبته في أفعالهم.

• من أشد ما يُظلم القلب ويحجب بصيرته، هو إطلاق البصر للحرمات وعدم حفظ الفرج، وقد جاءت سورة النور بنور القلب، ومنع كل ما يحجبه أو يضعفه؛ حتى يبقى مجتمع المؤمنين نقيًّا من كل دنس، منيرًا بالإيمان و ما يبعثه من العمل الصالح.

• أمر الله تعالى المؤمنات بعد المؤمنين بغض البصر وحفظ الفرج، وزاد عليه بأمرهن بستر زينتهن عن الأجانب إلا ما ظهر منها والاحتجاب عنهم، وبيان ما يحل لهن في الدخول عليهن. وفي هذا بيان فرضهن بعد فرض الرجال، وإتمامه بحيث لا يكون هناك بعد ذلك عذر في الخروج عن شرعه وما يترتب عليه.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/٢٠٣).

- جاء الإسلام بحفظ فرج المرأة؛ لأثره في طهارة النفس والمجتمع، خلافًا لعادة الجاهلية في إشاعة الفاحشة والتي فشت في العصر الحاضر، وهذا يبين مدى بُعد بعض المجتمعات عن القرآن.

- يشير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ إلى أنه لا يجوز للمرأة تعمّد إظهار التجمّل والتطيّب للأجانب فضلًا عن غيره.

- في قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ مزيد احتياط حتى في النساء؛ لأن هناك من النساء الفاجرات فضلًا عن الكافرات من يسعين للفتنة ولا يُؤمن جانبهن.

- يُظهر قولُه: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ القيدَ الذي به يتم إلحاقُ غير أولي الإربة والأطفال بحكم الرجال.

- أكدت الآية على حرمة إبداء الزينة للأجانب والتشديد فيه بالنهي عن ضرب الأرجل ليُعلم ما فيها من الزينة.

- إذا كان قد أُمرت المرأة بضبط حركة الأرجل خوفًا من سماع خلخال لا يُرى، فكيف بمن تُظهر جمالها وفتنتها للرجال مما تساهل فيه كثير من النساء؟!

- خُتمت الآية بأمر المؤمنين جميعهم- وندائهم باسم الإيمان- بالتوبة إلى الله تعالى؛ لما قد يقعون فيه من المخالفة لأمره مما قد لا يسلم منه أحد، حرصًا على زكاة نفوسهم ورجاء فلاحهم؛ وفي ذلك رحمة من الله تعالى لهم.

﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ ﴾

• لما بين الله تعالى ما يمنع وقوع الفاحشة في المجتمع بغض البصر، شرع في الأمر بما يعالجه- وهو الزواج- وذلك لحفظ العرض وبقاء النسل.

• الإسلام لا يعتمد في التشريع على العقوبة وحدها، بل يتخذ من الوسائل ما يقي الوقوع في المحرّم ويدفعه.

• أمرُ الله تعالى للأولياء بتزويج مَوْلِيِّيهم دليل على شرط الولي في صحة النكاح؛ ويؤكده حديث: «**لا نكاحَ إلا بِوَلِيٍّ**»[1].

• قوله: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ يُظهر ضرورة ألا يبقى بعض المجتمع بدون زواج؛ لخطورته عليه ومنافاته لفطرة الله تعالى.

• وعد الله تعالى من قصد الزواج لحفظ فرجه بأن يغنيه الله تعالى من فضله، وأَمر باستعفاف من لم يجد- بما يعني الصبر والأخذ بالأسباب- حتى يغنيه الله من فضله، وهذا وعد من الله تعالى، ووعده لا يتخلف، وقد أظهر تعالى قدرته عليه بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

• الأمرُ بالإنكاح ووعدُ الناكح الذي يريد العفاف؛ لتحقيق مقاصد النكاح، فهو الطريق الصحيح للفطرة البشرية التي بها يتحقق بقاء النسل وحفظ الأنساب وسلامة المجتمع من الفساد، وفيه امتثال لأمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ بالنهي عن التبتل، وحصول الأجر والثواب بالنفقة على الزوجة والولد، وتكثير الأمة الإسلامية.

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/١٨٤)، ح: ٢٧١١، من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وصححه، ووافقه الذهبي.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٣) ﴾

- لما انتهى تعالى من الأمر بما يعصم من الوقوع في الفاحشة بغض البصر، وعالجه بالأمر بالزواج، وكان مجتمع العبيد والإماء يكثر فيه البغاء- ندب إلى مكاتبتهم؛ صيانة للمجتمع، وحرصًا على بنائه على أسس نظيفة.

- في الحض على مكاتبة ملك اليمين بيان فضل الإسلام في تشوفه لحرية الناس، وهي حرية منضبطة بضرورات الشرع ومحاسنه.

- شرط تعالى في مكاتبة ملك اليمين قوله: ﴿ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا ﴾؛ أي: صلاحًا؛ حتى لا يكون مفسدًا، وقدرةً على الكسب؛ حتى لا يكون كلًّا على المجتمع؛ لأن المملوك يختلف عن الحرّ(١).

- قال تعالى للمكاتِبين لما ملكت أيمانهم: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾، فأضاف المال إليه ووصفه بأنه عطيته؛ كناية عن أن من لم يستجب لأمر الله تعالى فيه، فهو قادر على رده(٢).

- تشنّع الآية على من يُكره ملك اليمين على البغاء بقوله: ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ بما يدل على أنهم إذا لم يردن العفاف وفشت الفاحشة واستُمرئت، فهذا أشنع؛ لما لذلك من آثار لا تخفى.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٥٦٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/٢٢١).

- في الآية تكريم للمرأة وحمايتها ممن يمتهنونها، خلافًا لمن يدّعون تحريرها وهم في الحقيقة يريدونها سلعة لغرائزهم لا مصونة.

- الإكراه على الذنب يلحق المتسبِّب فيه لا المُكرَه عليه؛ لأنه لا إرادة له فيه، وهذا من رحمة الله تعالى، لكن بشرط تحقق الإكراه، وليس مجرد دعوى الإكراه، كما يحتج به كثير من الناس.

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى أحكامه وحدوده التي تُخلي المجتمع من الفاحشة وإشاعتها، ختم بتأكيد فضله فيما أنزله وبيّنه من الآيات، وما ضربه من الأمثال والموعظة لهم، وهذا يوجب شكره تعالى على عظيم فضله ورحمته.

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى ما يُظلِم القلوب والمجتمع من الزنا والقذف به، وقول الإفك والسعي في نشر الفاحشة وقذف المحصنات المؤمنات، وإكراه الإماء على البغاء، وما حدّه للخلاص منه، شرع يبين لهم نوره الذي به يهدي القلوب ويعصمها من ظلمات الفتن والفواحش.

- يضرب الله تعالى مثلًا للمؤمن الذي اهتدى بآياته، وقد بدأ تعالى في ذلك المثل بنفسه، فوصف نفسه بأنه نور السموات والأرض، وضرب لنوره مثلًا بديعًا تقريبًا له، حيث الكوةُ التي يوضع فيها المصباح في زجاجة صافية كأنها الكوكب الدري، يُوقد نوره من زيت شجرة الزيتون المباركة التي لا تغيب عنها الشمس، يكاد زيتها يُضيء من شدة صفائه ولو لم يوقَد عليه، وبذلك يجتمع نور الزيت وصفاء الزجاجة ونور المصباح فينبعث نورٌ عظيمٌ، وكما أن العباد يهتدون به، فإن الله تعالى يهدي لنوره من يشاء فضلًا منه، والمهتدي هو من سلك سبيله وسأل ربه الهداية إليه، وحري ذلك بالمؤمن.

- نور الله في السموات والأرض، وما يحجبه ويضعفه إلا ما يمنع الاهتداء به، فعلى المسلم اجتناب الذنوب؛ حتى لا يعلو قلبَه الرانُ فيُظلمه، فإنه ما يزال يُنكت على قلبه من المعاصي حتى يُغلّفه، فلا يُبصر، ومن أراد البصيرة تعاهد قلبه؛ كالزجاجة يتعهدها صاحبها بالجلاء مما يعلوها وما يبعثه وقود زيتها؛ حتى تضيء له، وبقدر ما في القلوب من المعاصي فإنها تحول بينه وبين النور ويكون احتجابها منه، فلا يُبصر المعروف ولا ينكر المنكر، ومن أعظم ما يجلّي القلوب ويغسلها من الذنوب: التوبة الصادقة والاستغفار منها وعمل الحسنات، والقلوب خُلقت صافية على الفطرة، ولكن يضلها اتباع الشبهات والشهوات.

- بمقدار نقاء قلب المؤمن من الذنوب وإضاءته بالإيمان بالله تعالى وآياته، تكون بصيرته للحق وهدايته له، ومَن حَفِظ نفسه وجوارحه عن الحرام نوّر الله بصيرته وهدى قلبه.

- ضَربُ الله تعالى للأمثال وتقريب المعاني يُوجب على الداعية وطالب العلم الرفق بالمدعوين ومن يعلمهم، وسلوك مسلك الحوار والإقناع، والتواضع في بيان الحق وعدم الاكتفاء بوضوح الحق له والتعالي به، فإن من أُوضح له انقاد إلا من كابر وعاند.

﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

- لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم كالمصباح في الزجاجة الصافية المتقدة من زيت طيب، ذكر محلّها وهي بيوته التي فيها ما يبعث النور والهدى إليه بذكره والتقرب إليه بالعمل الصالح[1].

- بيان فضل المؤمنين ومعلَّقي القلوب بالمساجد، فقد سماهم الله تعالى رجالًا ووصفهم بالجميل ووعدهم بواسع رزقه، وجزائهم بأحسن أعمالهم، وزيادتهم من فضله؛ فإنه يرزق من يشاء بغير حساب.

- بيان فضل أداء العمل الصالح بالمسجد، ومنه صلاة الجماعة، ولا سيما صلاتي الفجر والعصر، وذكر الله تعالى بأول النهار وآخره.

- في الآية دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، كانوا يُوقفون

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/٦٢).

أعمالهم وتجارتهم عند استماع الداعي إلى الصلاة، وردٌّ على من زعم أنه ليس هناك ما يُثبته، فقد وصفت الآية حالهم.

- يستلزم مدح المؤمنين معلَّقي القلوب بالمساجد، ذمَّ ضدهم ممن لا يعرفون طريق المساجد أو يمنعون ذكره فيها، أو يؤذون أهلها، أو لا يحافظون على طهارتها ورفعتها.

- تبين الآية دور المساجد في أنها مواطن الذكر والتسبيح وفعل الخير بجميع ما يُرضي الله تعالى؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والدعوة إليه، وتعليم كتابه، وبعث الأجناد في سبيله؛ كما كان على عهد النبي ﷺ، وليس دورها إقامة الصلاة فحسب كما شاع في العصر الحاضر أو التشييد والتزيين، فرفعتها تكون حسًّا ومعنًى؛ بطهارتها وإقامة ذكر الله تعالى والعمل الصالح فيها.

- إذا ثبت فضل من تعلقت قلوبهم بالمساجد، فإن من يبنونها ويُسهمون في رفعتها وأداء دورها من تعليم كتاب الله تعالى فيها والدعوة إليه، آكدُ فضلًا؛ لأن أثرهم متعدٍّ.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ
شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ
يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ
يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

- لما انتهى تعالى من تفخيم أمر المؤمنين المهتدين بنوره، وتعظيم عملهم وما لهم من واسع رزقه، شرع يبين حال نقيضهم- وهم الكفار- وحال أعمالهم وجزائهم.

- يضرب الله تعالى المثل لأعمال الكافرين، فإنها- وإن عظمت-: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، فقد ظنوا نفع أعمالهم ولكنهم سيعلمون هباءها لأنهم لم يؤمنوا، فإن آمنوا فقد أسلموا على ما سلف من خير، وحفظ الله لهم عملهم فضلًا منه إلا ما اشترط فيه الإيمان من التعبُّد؛ كالصلاة والحج ونحوهما، وأما ما عملوه من خير ولم يؤمنوا، فإنه يجزيهم عليه في الدنيا، وفي الآخرة يوفيهم حسابهم على كفرهم، وقد حذرهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾.

- عقّب تعالى على ما ضربه للكافرين من مثل مائيٍّ بمثل ناريٍّ، كما ضرب للمنافقين في سورة البقرة مثلًا ناريًّا ومائيًّا[1]، وكما ضرب للمؤمنين في سورة الرعد مثلًا مائيًّا وناريًّا[2]، فمثّل الله تعالى حال الكافرين بالظلمات المركبة بعضها فوق بعض؛ فظلمةُ البحر وأمواجه، وظلمة الليل، وظلمة السحاب بحجبه لنور القمر والكواكب، وإن الرجل ليُخرج يده في هذه الحال فلا يكاد يراها من شدة الظلمة، وهذا حال قلوبهم لما ابتعدوا عن نور الله تعالى؛ حجبهم عنه؛ فهم في ظلمة في الدنيا والآخرة؛ لأنه لا يملك النور إلا هو سبحانه، ولا يغتر الإنسان بما أعطى الله تعالى هؤلاء الكافرين من فضله، فإنما قلوبهم وحالهم في ظلمة شديدة في الدنيا والآخرة، وأعمالهم إلى سراب.

- على الإنسان أن يطلب النور والهدى من الله تعالى، ولا يغتر بما أعطاه الله تعالى من فضله من علم ونحوه.

---

(١) سورة البقرة: الآيات (١٧-٢٠).

(٢) سورة الرعد: الآيات (١٧-١٨).

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ
وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ
وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ
يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ
كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ
أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ
يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

- لما بيّن الله تعالى أهل الإيمان والكفر، شرع في لفت الأنظار إلى خضوع جميع خلقه له وتسبيحهم بحمده بما هداهم، داعيًا إلى الاعتبار بما في ملكه من آياته الدالة على تفرده بالتشريع والعبادة.

- خص الله تعالى الطير من بين المسبحين له؛ لما فيها من آيته، فهي حين تطير تستقر في السماء وتصفّ أجنحتها دون أن تسقط، خلافًا لما عليه مبتدأ النظر من أن الدابة إذا توقفت عن الجري، ثبتت في مكانها، وأما الطير فإنه يحلق في السماء ويستمر في طيرانه بصف أجنحته مسبحًا لله تعالى، ولا يقدر عليه إلا الله تعالى(١).

- على الإنسان أن يسأل نفسه: هل هو ممن يسبح لله تعالى كبقية خلقه؟! أم أن الأنعام والجمادات أفضل منه؟!

---

(١) ينظر: فتح القدير (٤/٤٧).

- يقرر الله تعالى ملكيته للسموات والأرض بما فيهن من خلقه، ومصيرهم إليه، وما عملوه؛ بما يستدعي الخضوع لله تعالى وإحسان العمل.

- يدعو الله تعالى عباده إلى النظر في عظيم فضله وقدرته على غيث عباده، حيث يسوق السحاب، فيجمعه بعد تفرقه، ثم يجعله ركامًا، فينزل المطر من خلاله فضلًا منه ورحمةً، وينزل تعالى أيضًا البَرَد فيصيب به من يشاء أو يصرفه خيرًا أوشرًّا.

- عبر تعالى بقوله: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ تلطفًا؛ لأنه في مقام الاعتبار، وأما في مقام التهديد فقد عبر بالخطف، فقال: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٠)(١)؛ ففيه مراعاة مقتضى الحال، وهكذا يكون الداعية في اختيار الكلام المناسب في الحال المناسب؛ قال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحج).

- يبين الله تعالى ما يؤدي إلى إنزال المطر بما فيه من تدرج ودقة نظام مما علينا الاستفادة منه في تسيير شؤوننا، وأن نجتنب الفوضى والاستعجال في أمورنا.

- يدعو الله تعالى إلى التأمل في تعاقب الليل والنهار وتقلبهما بما فيهما؛ للعبرة، فلم يدمه وما فيهما.

- في هذه الآيات دعوة للنظر والتفكر في آيات الله تعالى، وهذا مما ينبغي العمل به والدعوة إليه؛ لأثره في هداية الناس.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/٢٦٣).

• ولما بين الله تعالى آياته العلوية الدالة على قدرته وتفرده بالعبادة والتشريع، شرع في تبيين آياته فيما أودع أرضه من الدواب، وخص الماء في خلقها؛ لأنه أصل الخلقة الأولى ولا بقاء لها إلا به[1]، وقد بين أشكال خلقتها وتنوعها، فبدأ بالزواحف لعجبها[2] وسماه مشيًا؛ لأن مآله إليه، ثم بما جعل له رجلين، وما جعل له أربعًا، وهو تعالى قادر على أن يخلق ما يشاء مما لا نعرفه، فهو على كل شيء قدير.

• قال الله تعالى عقب ما بينه من آيات قدرته: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾؛ لأنها لعموم الناس، وأما الآية السابقة فقد خصها للمؤمنين بعد بيان أحكامه، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

• يبين الله تعالى أن هداية التوفيق والإلهام بيده، وإلا فقد هدى جميع الناس وأرشدهم إلى طريق الحق، وما يمنعهم منه إلا حظ لأنفسهم.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٦/٦٥)، والبحر المحيط (٨/٦٠)، وتيسير الكريم الرحمن (ص٥٧١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/٢٦٦).

﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك
بالمؤمنين (٤٧) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨) وإن يكن لهم
الحق يأتوا إليه مذعنين (٤٩) أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل
أولئك هم الظالمون (٥٠) إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك
هم الفائزون (٥٢) ۞ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة
إن الله خبير بما تعملون (٥٣) قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين (٥٤) ﴾

- لما بين الله تعالى نوره الذي هدى به عباده المؤمنين، وذكر نقيضهم من الكفار، ثم ذكر آياته الدالة على تفرده بالخلق والقدرة، ومن ثمّ تفرده بالتشريع والعبادة- شرع في بيان أعمال المنافقين للتحذير منها؛ حتى يبقى نور المؤمنين صافيًا مجلًّى عن كل ما يحجبه أو يضعفه ومطهرًا من كل دنس.

- يتوسّع القرآن في حكاية أقوال المنافقين ووصف أعمالهم؛ لخطرهم، فهو يحذر منهم، وقد أعرض عن بيان أسمائهم؛ لأنه ليس الغرض ذواتهم وإنما فضح أعمالهم، فليعرف المرء أعمالهم؛ ليجتنبها ويحذرهم، وأما بواطنهم فمردّها إلى من يعلم السر وأخفى.

- يحكي الله تعالى عن المنافقين ادعاءهم للإيمان بالله تعالى ورسوله وطاعتهم لهم، ولكنهم عند نزول ما يلزمه من الاستجابة يتولى فريق منهم؛ لذلك نفى الإيمان عنهم بقوله: ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾، فالمواقف تبلو المؤمنين وتميزهم من المنافقين؛ لأن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

• قَصَد القرآن الكريم العدل حتى مع الخصم، فقال: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾، فلم يعمم الحكم عليهم؛ كما قال أيضًا فيما بعد: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾، وقد قال فيهم أيضًا: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ (النساء)، وهذا منهج علينا اتباعه، وهو أولى مع أهل الفضل.

• يبين الله تعالى حال المنافقين عند الدعوة للتحاكم إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ بأن منهم من يعرض عن ذلك، لكن إن يكن لهم الحق، يأتوا إليه مذعنين، فهم يقصدونه لموافقته لأهوائهم، أو لأنه ضد خصومهم، وهذا يشبه حال كثير في واقعنا الحاضر حين يقصدون بعض العلماء ويستدلون بفتاويهم وينطقون بالحق لموافقته لأهوائهم، ولكنهم يخالفون مثله حين يخالف أهواءهم.

وأيضا يشبههم من باب أولى- وهو أعظم جرمًا- من يرفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويستبدل بها القوانينَ الوضعية.

• يبين الله تعالى سبب إعراض المنافقين عن التحاكم إلى شرعه، وهو ما في قلوبهم من المرض، حيث لم يستقر الإيمان فيها؛ ولذلك هم ظالمون لأنفسهم.

• ذكر الله تعالى حال المؤمنين بأنهم إذا دعوا إلى التحاكم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ يسمعون ويطيعون، وهم المفلحون بذلك؛ ولذلك فإنه من يطعِ الله تعالى ورسوله، ويخشَ الله فيما كان، ويتَّقِهِ فيما يكون- فهو الفائز في الدنيا والآخرة، وليس في التحاكم إلى شرع الله تعالى إلا الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

• عاد تعالى إلى بيان حال المنافقين في طاعتهم للنبي ﷺ واستجابتهم له، بأنهم يجهدون أنفسهم في القسم عليه، ولكنه خلاف حقيقتهم، فقد عُرف ذلك من أفعالهم؛ لذلك يحذرهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾، وهو مجازيهم عليها، ومن أراد الصدق صدّق فعلُه قولَه وعرف منه.

• على المؤمنين عدم الاغترار بأقوال المنافقين وقسَمهم عليها؛ فإن أعمالهم تدل على حقيقتهم وكذبهم.

• أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ويكون ذلك باتباع كتابه وسنة رسوله ﷺ.

• في الأمر بطاعة الله تعالى وطاعة نبيّه ﷺ ردٌّ على القرآنيين الذين يرون أنّ الواجب الأخذ بالقرآن فقط، ولو صدقوا، لاتّبعوا النبي ﷺ؛ لأن طاعته من طاعة الله تعالى وبرهان عليها؛ لأمره بها.

• قوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ يُظهر أن طريق السعادة والاطمئنان هو في طاعة النبي ﷺ، وأن مخالفته ضلال وشقاء وخسران.

• يواسي الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين المطيعين لله ورسوله فيمن يُعرض عن طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ بأنه على كلٍّ حِملُه وواجبُه، وهو مُجازًى عليه، وما مهمة النبي ﷺ وأتْباعِهِ إلا البلاغُ البين المستلزم للعمل المقتضي للصبر، ولا يثبط العزم خبثُ المنافقين ومكرهم؛ فإن الله تعالى محيط بكيدهم.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

- بعد أن بين الله تعالى حال المنافقين مع الإسلام ونبيه ﷺ وأهله حسدًا وتربصًا وشكًّا في تمكينهم؛ حتى يحفظوا شأنهم وليحفظ لهم العدو دورهم، أعطى للمؤمنين وعدًا بالنصر والتمكين.

- قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾، وقد تحقق ذلك واقعًا في عهد النبي ﷺ وأتباعه، فقد توفّى الله نبيه ﷺ بعد أن فتح له جزيرة العرب وأرسل رسله للملوك، وانتشر الإسلام، ثم مدّ الله تعالى لصحابته ومن بعدهم في الأرض ومكّن لهم، ولكن لهذا الوعد شرطًا يدور معه وجودًا وعدمًا.

- شَرْطُ اللهِ تعالى على المؤمنين، يعني: أن سننه لا تحابي أحدًا، وأنه يلزمهم التمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ للنجاة والتمكين.

- في وعد الله تعالى وبشارته للمؤمنين ما يبعث على التفاؤل والثقة بنصره ما عملوا بشرطه.

- لا يلزم من قوله تعالى في وعده: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ السلامةَ من القتل، فقد تكون الشهادة وبذل النفس سبيلًا للأمن والتمكين؛ كما كان في استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم.

- بعد وعد الله تعالى للمؤمنين بالاستخلاف والتمكين لهم ولدينهم الذي ارتضاه لهم، أكد على شرطه ببيان حالهم المقتضي له؛ بقوله: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾؛ وهذا يعني أهمية تحقيق توحيد الله تعالى في العبادة والتشريع.

- أكد الله تعالى على المؤمنين العاملين للصالحات بعد وعدهم بالتمكين الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة رسوله ﷺ؛ حتى تتحقق لهم الرحمة والبشارة في الدنيا والآخرة.

- لما كان وعد الله تعالى للمؤمنين مقتضيًا السؤال عن علو الكافرين، استأنف بقوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ وذلك في الدنيا، ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧﴾ في الآخرة، وقدرة الله تعالى هي القاهرة الغالبة على ما عداها، وأمره هو النافذ لا رادّ له.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩﴾

- بعد أن توسطت السورة ذكر النور وهداية المؤمنين له، وبيان حال الكافرين وأعمال المنافقين، ووعد المؤمنين بالتمكين- عادت الآيات لتتمة فرائض السورة، فبعد أن ذكرت أحكام الاستئذان على بيوت الآخرين من الخارج، شرعت في أحكام الاستئذان في داخلها بين أهلها، وبيان أحكام الخلطة.

• حدّد القرآن لمن في البيت من ملك اليمين والأطفال غير البالغين، ثم من بلغ منهم: هذه الأوقاتَ الثلاثة للاستئذان؛ لأنها أوقاتُ النوم وخلوة الرجل بأهله[1].

• اعتبر القرآن القيلولة أحد هذه الأوقات؛ لأهميتها وتأثيرها على نشاط الإنسان في عمله وعبادته، وكان رسول الله ﷺ وصحابته يَقيلون، ووقتُ القيلولة قبيل الزوال أو بعد صلاة الظهر[2].

• لم يحدد القرآن سن التمييز لمن لم يبلغ الحلم مع تفصيله في أوقات الاستئذان؛ لأنه يختلف باختلاف الأطفال، ومرده للتمييز وإن كانوا قد اعتمدوا فيه على الأغلب سبع سنين.

• كمال الشريعة وتمام بيانها للناس مما فيه حاجاتهم، وهذا يدل على وفائها بها، وإذا كانت قد اعتنت بالاستئذان داخل البيوت، أتقصر عن بيان غيره؟!

• عَطَف تعالى الأمر بالاستئذان على من بلغ من الأطفال من باب الأولى ولإتمام البيان وتأكيده.

---

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٧/٤٠٤).

(٢) حديث: «**قيلوا فإن الشيطان لا يقيل**»، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٣)، برقم: ٢٨، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٠٢)، برقم: ١٦٤٧، وفي صحيح الجامع برقم: ٧٨٨١. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على القيلولة، فعن أنس ﷺ قال: «كنا نبكر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة»؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٠٧)، برقم: ٨٦٣. وعن سهل بن سعد ﷺ قال: «ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة»؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣١٨)، برقم: ٨٩٧، ومسلم في صحيحه (٢/ ٥٨٨)، برقم: ٨٥٩. وفي رواية زيادةُ: «مع رسول الله ﷺ»؛ أخرجها أحمد في مسنده (٥/ ٣٣٦)، برقم: ٢٢٨٩٨، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط.

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

- رخص تعالى للقواعد من النساء ترك الحجاب بشروط:

١- أن تكون كبيرة السن.

٢- ألا يكون لديها رغبة في الزواج.

٣- ألا تتبرج بزينة.

ويلحق بذلك ألا يكون بها جمال يفتن الرجال. ومع رخصة القرآن لهن، فإنه بيّن فضل إبقائهن للحجاب والستر، وهذا يدل على أنه في غير هذه الحال آكد.

- إذا كان بهذه الشروط يباح للقواعد من النساء كشف الوجه، فكيف يكون الحكم للشابة؟! ألا يُعد ذلك من أهم أدلة تغطية الوجه؟!

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

• ولما رفع تعالى الحرج عن القواعد من النساء بشروطه، رفع الحرج أيضًا عن بعض الرجال في الخلطة والمعاملة، فهؤلاء يخفف عنهم لعذرهم، ثم بين تعالى رفع الحرج في أكل أهل البيت ومن في حكمهم من الأقارب والأصدقاء فرادى أو مجتمعين، وذلك فيما تعورف عليه.

• أمر تعالى بالسلام على من في البيت؛ لأنه أمان، وفيه إيناس وتنبيه للغافل، وعبر بقوله: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾؛ لأن السلام على الآخرين سلام على النفس، فهو يعود على الجميع، ووصفها بقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾؛ لأثرها في الخير.

• ضمّن الله تعالى الصديق فيمن له الأكل من طعام أهل البيت؛ لبيان مكانته والعناية به؛ ولذلك استنبط منه بعض المالكية أنه لا يجوز للصديق أن يشهد لصديقه[1].

• بيان أحكام الاستئذان ورفع الحرج عن كبار السن والمرضى ونحوهم في المعاملة- وليس الخلطة بالنساء- يُظهر واقعية الشريعة في أحكامها وتكاملها.

• الأمر بالاستئذان والسلام فيه مراعاة للجوانب النفسية والمجتمعية بين الناس.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣١٦/١٢).

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾

- لما بين الله تعالى حكم الاستئذان على بيوت الآخرين من الخارج، والاستئذان بين أهله من الداخل- شرع في بيان الاستئذان عند الخروج، ويتأكد ذلك عند النبي ﷺ، ثم من عظم حقُّه من أتباعه.

- يبين الله تعالى حال المؤمنين مع النبي ﷺ وسنته مما يقتضيه إيمانهم به واتباعهم له.

- حصر تعالى الإيمان فيمن يستأذن من النبي ﷺ عند الخروج من الأمر الجامع؛ كالحج والجهاد ونحوهما، فكيف بلزوم اتباعه؟!

- يُراعي تعالى أصحاب الأعذار في الاستئذان، ورحمته بهم في أمر النبي ﷺ بالاستغفار لهم.

- هذه الآية أصل في الاجتماع، وفيها بيان أهمية مراعاة صاحب الجماعة ورأسها وأميرها؛ لما له من عظيم الأثر في وحدتها وتآلفها وتحقق غاياتها.

• أهمية مراعاة ما تعارفت عليه الجماعة واتفقت عليه، وعدم مخالفة كلمتها، والمشاركة في وحدتها، والمساهمة في تحقيق أهدافها.

• هناك خلط بين الجماعة والحزبية، فالاجتماع والتعاون من أصول الإسلام، وقد روعي في كثير من شرائعه؛ فشرعت صلاة الجماعة والحج والجهاد؛ فالاجتماع إن كان على السنة فهو مستحب، وأما الحزبية المفرِّقة لجماعة المسلمين والمتعصبة لما لديها فهي المقيتة، كما هو واقع من بعض الجماعات المعاصرة.

• ينهى تعالى عن معاملة النبي ﷺ بما لا يليق بمقامه، ويخبر بعلمه بالمخالفين لأمره، وما يصيبهم عليه، وينسحب هذا إلى ورثة النبي ﷺ، وهم العلماء.

• جعل الله تعالى عدم توقير النبي ﷺ- ومن ذلك عدم توقير سنته- مخالفةً لأمره، محذرًا المخالفين لأمره مما يلحقهم عليه من الفتنة أو العذاب الأليم، وهذا يوجب اجتناب مخالفته واتباع أمره.

• يختم تعالى بتقرير ملكه لما في السموات والأرض مما يستوجب تفرّده بالعبادة والتشريع، وبتحقيق علمه بأعمال العباد ما ظهر منها وما بطن، ومحاسبته لهم عليها حين يرجعون إليه للحساب والجزاء، ومما سيحاسبون عليه ما فرَضه عليهم وبيّنه في هذه السورة، وهو تعالى بكل شيء عليم.

الخاتمة

وها نحن قد انتهينا من تدبر سورة النور للاستهداء بما فيها حتى تستضيء القلوب وتزكو النفوس، وهذا ملخص لما مضى فيها من الوقفات:

لقد كان مقصود سورة النور تزكية النفس على نور الله تعالى، ومن ثمّ تنشئة الأسرة المسلمة وتكوين المجتمع المسلم على أساس زكيّ، وهناك تلازم بين التزكية والنور؛ لأنه بقدر تزكية النفس والقلب يكون ما فيهما من النور، والله تعالى هو الذي يملك زكاة النفوس والقلوب، ويهدي لنوره من يشاء، وضَرب مثلًا للمؤمن والكافر بالنور والظلمة.

وقد دار مقصود السورة في التزكية على أساسها وهو العفاف والستر؛ لأنه إذا حفظ الإنسان بصره وفرجه طهُر قلبه وزكت نفسه، وكان لما سواه أحفظ.

لقد افتتح الله تعالى السورة بلفظ «سورة» وخصّها بذلك؛ لفضلها، فكأنها سور حصين مضيء بالآيات لحماية المجتمع وكشف المفسدين بما فيها من الآيات المشتملة على الأحكام والآداب والمواعظ.

وقد وصَف السورة بأوصاف تدل على فضلها، فبيّن أنه قد أنزلها وفرَضها توكيدًا على العناية بما فيها، ثم بدأَ الفرائض بحسم مادة الفاحشة من جسم المجتمع، وفرْض حدّ الزنا على من قام به، داعيًا إلى عدم التهاون فيه، وآمرًا

بشهادته؛ ليكون رادعًا لغيره حتى يبقى المجتمع طاهرًا من كل دنس، وقد ذكر حقيقة الزناة بأنهم لا يشاكلون إلا مثلهم؛ ذمًّا لهم بما أوجب لهم من الحدّ الذي يُصان به المجتمع المسلم من تسلل الفاسدين إليه.

ثم ذكر حدّ القذف بها وشدّد فيه؛ لأنه إذا تُسوهل فيه شاعت الفاحشة، والغرض صيانة المجتمع منها.

ولما كان في القذف حدٌّ وقد يأتي من الزوج لزوجته، شرع الله تعالى له ما يدرأ منه لمن لم يتمكن من إكمال الشهادة الواجبة؛ سدًّا لحاجة الناس وتخفيفًا؛ لأنه لا يُقدم الرجل على ملاعنة زوجته غالبًا إلا وهو صادق.

ثم أفاض في تناول حادثة الإفك متوعّدًا أصحابه، ومعاتبًا لمن وقع فيه من المؤمنين بما كان يجب عليهم في الظن بإخوانهم خيرًا، وبطلب البيّنة له والتثبت فيه، وعدم إشاعته ونشره لبطلانه، وقد وعظهم الله تعالى من العودة فيه، مبيّنًا فضله ورحمته في تجاوزه عنهم؛ فإن الطعن في عرض نبي الله تعالى بهتان عظيم يُنزّه عنه، ومتوعّدًا الذين يحبون إشاعة الفاحشة في المؤمنين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وهذا فضلًا عمن يباشر الإشاعة ويتسبّب فيها.

ثم نهى الله تعالى المؤمنين عن اتباع خطوات الشيطان لِما يأمر به من الفحشاء والمنكر، وهذا كفيل باجتناب المؤمنين لها، وحتى لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الإفك، مبيّنًا فضله ورحمته في تزكية المؤمنين، وإلا لما طهُرت نفوسهم، وزكت قلوبهم، وداعيًا المؤمنين الذين أصابهم الإفك إلى ألا يُؤدي ظلمهم إلى قطع إحسانهم عمن

يستحقونه؛ ليدوم عليهم جزاؤه، والعفو والصفح عنهم لينالوا جزاءه، ثم توعّد الله تعالى الذين يرمون أزواج النبي ﷺ ومَن بعدهم من نساء المؤمنين باللعنة في الدنيا والآخرة، والعذاب العظيم جزاءً عليه؛ وذلك تأكيد على عظيم حرمته، وتحذير من العودة فيه، وختم بتقرير مشاكلة الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين؛ إشارة لطهارة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها من المؤمنين والمؤمنات مما يتهمهم به الخبثاء مما لا يعمله سواهم.

ثم لما قطع تعالى دابر الفاحشة وإشاعتها في المجتمع الإسلامي بما شرعه من الأحكام، شرع ببيان الأحكام الواقية منها، فأمر بالاستئذان قبل دخول بيوت الآخرين، مرخصًا في البيوت غير المسكونة مما فيه متاع لهم، ثم أَمر النبي ﷺ بأَمْر المؤمنين بغض البصر وحفظ الفرج؛ لأثره في زكاتهم، وأَمْرِ المؤمنات- أيضًا- بغض البصر وحفظ الفرج، وإخفاء زينتهن عن الأجانب، وعدم ضَرب أرجلهن ليُعلم ما يُخفين من زينتهن، داعيًا جميع المؤمنين للتوبة مما قد يقعون فيه مما لا يسلم منه أحد؛ حرصًا على زكاة نفوسهم ورجاء فلاحهم.

وبعد أن بيّن سبحانه ما يمنع وقوع الفاحشة في المجتمع، شرع في الأمر بما يُعالجه- وهو الزواج- فأمر الأولياء بإنكاح مَوْلِيِّيهم حتى لا يبقى بعض المجتمع بدون زواج؛ لخطورة ذلك، ووعَد سبحانه من قصد الزواج لحفظ فرجه بأن يُغنيه تعالى من فضله، وأَمر باستعفاف من لم يجد حتى يُغنيه الله من فضله، ووعْد الله تعالى حق لا يتخلّف.

ثم لما كان مجتمع العبيد يكثر فيه البغاء ندب إلى مكاتبتهم؛ لصيانة للمجتمع، ولبنائه على أسس نظيفة، وحسمًا لمادة الفاحشة، وشنّع سبحانه على من يُكره فتياته على البغاء قصْد عَرَض الدنيا.

وقد ختم سبحانه تلك الأحكام ببيان فضله على المؤمنين فيما بيّنه لهم، وضربه من الأمثال والموعظة.

وبعد أن بيّن تعالى ما يُظلِم القلوب والمجتمع- من الزنا والقذف به، وقول الإفك، والسعي في نشر الفاحشة، وقذف المحصنات المؤمنات، وإكراه الإماء على البغاء- وما أمَر به للخلاص منه-: شرع في تبيين نوره الذي يهدي به القلوب ويعصِمها من ظلمات الفتن والفواحش.

وقد توسط السورةَ ذكرُ النور بما له من أثر في تزكية النفوس والبيوت، فضرب سبحانه مثلًا للمؤمن الذي اهتدى لآياته بالنور الذي أفاضه تعالى عليه من نوره الذي لا يعدله نور، ولما ضرب تعالى للمؤمنين الذين اهتدت قلوبهم مثل النور، ذكر محلّه؛ وهو بيوته التي فيها ما يبعث ذلك النور بذكره تعالى والعمل الصالح، وقد وعدهم تعالى على ذلك واسع رزقه وجزائهم بأحسن أعمالهم وزيادتهم من فضله.

ولما انتهى تعالى من تفخيم أمر المؤمنين المهتدين بنوره، وتعظيم عملهم وما لهم عليه من واسع رزقه، شرع يبيّن حال نقيضهم- وهم الكفار- وحال أعمالهم

وجزائهم، فضرب مثلًا لأعمالهم بسراب بِقِيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا لم جاءه لم يجده شيئًا، فقد ظنوا نفع أعمالهم، ولكنهم سيعلمون هباءها لأنهم لم يؤمنوا، وما عملوا من خير فسوف يجزيهم عليه في الدنيا، ويوفيهم في الآخرة حسابهم على كفرهم، وهو سبحانه سريع الحساب.

ولما بيّن تعالى حال أهل الإيمان والكفر، شرع في لفت الأنظار إلى خضوع جميع خلقه له بما في ذلك الطير في السماء، وتسبيحهم بحمده بما هداهم.

وقد دعا سبحانه إلى الاعتبار بما في ملكه من آياته؛ من إزجاء السحاب حتى يغيث عباده، وتقليب الليل والنهار، وفي خلق كل دابة من ماء، ثم اختلاف أشكالها ووظائفها، وأنواعها وأجناسها، مبيّنًا فضله في إنزاله تلك الآيات للاهتداء بها.

ولما ذكر تعالى نوره الذي هدى به عباده المؤمنين، ونقيضهم من الكفار، ثم ذكر آياته الدالة على تفرّده بالخلق والقدرة، ومن ثمّ تفرّده بالعبادة والتشريع- شرع في بيان أعمال المنافقين؛ للتحذير منها حتى يبقى نور المجتمع صافيًا مُجلًّى عن كل ما يحجبه أو يُضعفه، ومطهّرًا من كل دنس، فبيّن تعالى حال المنافقين الذين يدّعون الإيمان به ولكنهم يرفضون التحاكم إلى شرعه إلا إن وافق هواهم، وأما المؤمنون فإنهم إذا دُعوا إلى التحاكم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ فإنهم يسمعون ويطيعون، وقد وعد الله تعالى المؤمنين العاملين الصالحات بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها ما أطاعوا ربهم، ووَعْد الله تعالى حق لا يتخلّف.

ثم شرع تعالى في بيان الآداب المتممة لما مضى من الأحكام، فبيّن أحكام الاستئذان في البيوت من داخلها، وأحكام الخُلطة والأكل، وآداب الضيافة في البيوت بين الأقارب والأصدقاء، وأدب الجماعة المسلمة مع رسول الله ﷺ، ثم مع مَن يلحق به في عظُم حقه من أتباعه وورثته.

وختم الله تعالى السورة بتقرير ملكه لما في السموات والأرض مما يستوجب تفرّده بالعبادة والتشريع، وبتحقيق علمه بأعمال العباد ما ظهر منها وما بطن، ومحاسبته لهم عليها حين يرجعون إليه للحساب والجزاء، ومما سيحاسبون عليه ما فرَضه عليهم وبيّنه في هذه السورة، والله بكل شيء عليم.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يتجاوز عنّا ويغفر لنا؛ إنه سميع مجيب.

والحمد لله أولًا وآخرًا، كما يحبّ ربّنا ويرضي.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	٤٣
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾	٤٤
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾	٤٤
﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾	٤٦
﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	٤٧
﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾	٤٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	٤٨
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾	٥٠
﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٥١
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	٥٣

الآية	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾	٥٤
﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾	٥٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾	٥٧
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾	٥٩
﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	٦٢

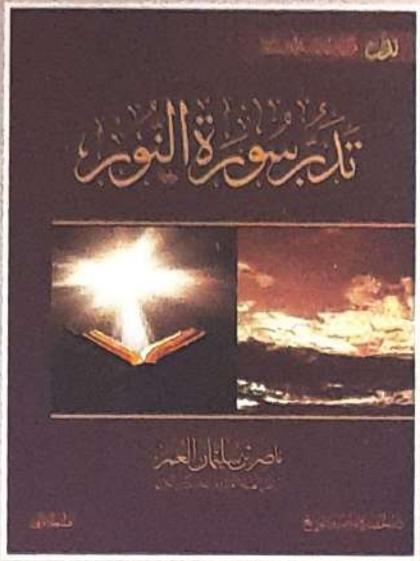
الآية	الصفحة
﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾	٦٣
﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	٦٤
﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾	٦٤
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	٦٦
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾	٦٧

الآية	الصفحة
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ ﴾	٦٩
﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٧٢
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾	٧٥

الآية	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾	٧٦
﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) ﴾	٧٨
﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾	٧٨
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾	٨٠

فهرس الموضوعات

تم بحمد اللّه



لقد أكرمني الله تعالى بأن أعيش مع سورة النور متدبّرًا لها، ومفسّرًا لآياتها، إذ مكثت في ذلك قرابة ثلاث سنوات أُلقي درسًا أسبوعيًا فيها حتى منّ الله عليّ بالانتهاء منها، وقد رأيت أن تُستخرج منها الدروس التدبّرية في رسالة خاصة يسهُل تداولها وقراءتها والإفادة منها؛ لحاجة الناس لما في هذه السورة من تزكية النفس وإصلاح المجتمع، ولاسيما في هذا الزمن الذي كثُرت فيه الفتن والشهوات، واشتدت حاجة الأمة إلى الرجوع لكتاب ربها تعالى.

وقد قام أحد الإخوة الباحثين من طلاب العلم باستخراج تلك الفتوحات التدبرية، ثم راجعتُها، وراجعتْها اللجنة العلمية في تدبّر، وأذنت بإخراجها في رسالة؛ ليعمّ النفع بها، ويُستثمر الجهد.

وإني أسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل من ساهم في نشرها. وأُوصي كلّ أسرة بالعناية بهذه السورة، وتربية أولادهم عليها؛ حراسةً للفضيلة وترسيخًا للقيم.

للتواصل مع الدار: ص. ب: ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
فاكس: ٢٧٠٢٧١٩- المبيعات والتوزيع: ٢٤١٦١٣٩-فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
المنطقة الغربية: جـوال: ٠٥٠٧٧٧٠٤٢١
البريد الإلكتروني daralhadarah@hotmail.com
موقعنا الإلكتروني www.daralhadarah.com.sa
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨
9786039071228
SR: 10